رؤية لبناء وعي رشيد من خلال قصة موسى والخضر (عليهما السلام)

إعداد الأستاذ الدكتور

علي عثمان منصور شحاته

رئيس قسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر

رؤية لبناء وعي رشيد من خلال قصة موسى والخضر (عليهما السلام)

علي عثمان منصور شحاته
قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
البريد الالكتروني: alishehata.13@azhar.edu.eg

ملخص البحث:
تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على بعض جوانب العظة والعبرة من خلال القصص القرآني الكريم؛ بهدف بناء وعي رشيد يبني الفرد ويعلي من شأن المجتمع حاضرا ومستقبلا. وقصة كليم الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح (الخضر) والتي وردت في سورة الكهف هي محل هذه الدراسة ؛ فمع أن أحدثها كانت بوحي من الله تعالى إلا أن وقائعها تدور في دنيا الناس، مما يجعل العظة والعبرة بأحداثها أعمق وأكبر.

وإن من أهم ما تقدمه لنا هذه القصة: أن تدفع الإنسان التعلم واكتساب الخبرات المتاحة، واتخاذ القدوات الصالحة، وأن يعلم أنه في حاجة دائمة إلى العلم والمعرفة، ما بقي حيا قادرا على التحصيل واستخراج المعرفة من مصادرها. وعليه ألا تزيده المعرفة والعلم إلا تواضعا.

ومن أهم نتائج الدراسة بيان أن الإنسان في حاجة ماسة إلى التقويم الدائم والتوجيه المستمر، والاستماع الجيد؛ حتى يتمكن إذا أخطأ – وهذا وارد– أن يستفيد من أخطائه، وأن يعدل مساره، وعليه أن يقابل الأقدار بالتسليم والصبر، مع الأخذ بالأسباب المتاحة؛ ليستعيد مكانته دائما. وعليه ألا يحكم على الأشياء بظواهرها قبل أن تتضح في صورتها النهائية، وأن عليه فعل الخير ووضع

بذرته دائما ولو في غير أرضها؛ فالمعروف لا يضيع مهما طال الزمن أو اختلف المكان.

الكلمات المفتاحية: بناء، الوعي الرشيد، القصة القرآنية، موسى عليه السلام، الخضر عليه السلام.

A Vision to Build Rational Awareness through the Story of Moses and Al-Khidr (peace be upon them)

Ali Othman Mansour Shehata, Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic Dawah (Call), Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

Email: alishehata.13@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to shed light on some aspects of the morals and lessons learnt from Quranic stories, with the aim of building rational awareness that builds the individual and elevates the status of society now and in the future. The story of Kaleem Allah (Moses, the Prophet to whom Allah talked) and the righteous servant (Al-Khidr), which was mentioned in Surat Al-Kahf (the Cave), is the subject of this study. Although its incidents were inspired by Allah Almighty, they were intertwined into the lives of people, which makes the morals and the lessons of the events deeper and greater. This story drives man to learn, acquire available experience, follow good examples, and know that he is in constant need of knowledge. Man should know that knowledge and science should only make him more modest. One of the most important results of the study is to show that man is in dire need of permanent evaluation, continuous guidance, and good listening, so that if he makes a mistake - and this is possible - he can benefit from his mistakes, and modify his course; man must accept destiny with submission and patience; man must not judge matters

by their appearances, and he should always do good and sow its seeds, for good deeds are never lost.

Keywords: Building - Rational awareness – Qur’anic story – Moses, peace be upon him - Al-Khidr, peace be upon him.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد،،

فإن دلالات قصص القرآن الكريم وعبره معين لا ينضب ومدد لا ينقطع؛ لأنه دائمٌ متواصلٌ ببقاء القرآن الكريم مسطورا محفوظا حيا في القلوب، بتأمل عبره وتدبر آياته، وهي– والحمد لله– ميسرة لمن نظر وتذكر وتفكر، قال تعالى: "**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**"(١).

ولا شك أن الرؤية التي تنتجها النظرة المتدبرة في كتاب الله تنتج إن شاء الله وعيا مستقيما رشيدا؛ لأن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم، قال تعالى: "**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**"(٢).

فحين يستقيم تفكير الإنسان مهتديا بهداية الوحي، تكون رؤيته للحياة معتدلة ومسلكه فيها منضبطا؛ فيبقى فيها معمرا بانيا نافعا، ولا ينسى نصيبه الأكبر يوم القيامة، وذلك بخلاف من تكون رؤيته لحياته وتفكيره فيها مبنيا على أن الحياة هي نهاية المطاف وغاية الوجود؛ حينئذ لا يرى إلا دنياه الفانية وحدها، ولا ينظر إلا تحت قدميه.

وهذا يشبه من قال الله فيهم: "**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ**

(١) سورة القمر، الآية: ١٧.

(٢) سورة الإسراء، من الآية: ٩.

لَكَافِرُونَ"(١). فلو تفكروا وتأملوا ونظروا نظرة اعتبار وفهم، ما ضلوا الطريق ولا حادت بهم السبل حتى كفروا بأنعم الله وأنكروا لقاءه.

وفي توجيههم أيضا إلى النظر في عاقبة السابقين وكيف كانوا؟ وأين ذهبوا؟ يقول الله تعالى: "**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**"(٢).

وقصة كليم الله موسى مع العبد الصالح (الخضر) عليهما السلام، والتي وردت في سورة الكهف لهي خير مثال على ذلك؛ فإن ما قام به العبد الصالح من أعمال خرجت عن مألوف ما عرفه موسى عليه السلام مما دفعه لأن يخرم شرطه ويسأل معقبا مستنكرا ما رأى، فنسي ما شرط عليه في قوله: "**فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**"(٣).

ومع أن الأحداث كانت بوحي من الله تعالى إلا أن القصة ومجرياتها تعتبر بالنسبة لنا اليوم مرشدا ودليلا للتأمل، وأيضا دروسا مهمة وعملية للتعلم؛ لا سيما حين تكون المواقف اليوم متماثلة أو حتى متشابه، مع الوضع في الاعتبار (جزء الغيب) الذي لا يعلمه إلا الله، ولا يكون إلا بوحي مباشر؛ كحادثة الطفل الذي قتله العبد الصالح، والذي أنكره موسى عليه السلام ثم سكت وصبر بعد أن ذُكِّر بالشرط حتى تم تأويل ما رأى كاملا، ثم ما كان من تعقيب العبد الصالح على ذلك بقوله: "**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**"(٤).

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ٧، ٨.
(٢) سورة الروم، الآية: ٩.
(٣) سورة الكهف، من الآية: ٧٠.
(٤) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

إن البحث الذي بين أيدينا: "**رؤية لبناء وعي رشيد من خلال قصة موسى والخضر (عليهما السلام)**" يحاول كاتبه – بقدر ما يستطيع– تأمل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت هذه القصة، مع محاولة استكشاف ما فيها من عبر وعظات يمكن الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة.

ولا شك أن هذا من واجبات البحث في كتاب الله تعالى، وواجبنا جميعا نحو كتاب ربنا سبحانه وتعالى، فقد أبان لنا الطريق واستنهض هممنا لذلك، بقوله تعالى: "**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**"(١).

ثم إن مواطن العبرة في القصص القرآني مستمرة متجددة، لحاجة الناس إليها دائما، والحمد لله أنها لا تخلق مع الزمن، بل ربما زادها الزمن بريقا، وأعطاها روحا جديدا كلما نظر الناظرون أو تأمل المتفكرون، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وإن الإسهام الموفق في الربط بين مواطن العظة والعبرة في القصص القرآني بالواقع الذي يعيشه الناس ينتفع به الناس من وجهين:

الأول: استدامة النظر والتأمل في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله ﷺ وهذا هو مطلوب المؤمن دائما.

والثاني: قيمة الانتفاع الحاضر من دقة التأمل والنظر في سير السابقين، للاستفادة من نافعه، واجتناب ما يتضمنه من أشكال الإخفاق إن وجدت.

وعلى ذلك فإن رؤيتي لخطة هذا البحث تنطلق من تقسيمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مدخل للتعريف بالبحث ومضامينه، ويشتمل على ما يلي:

أولا: التعريف بمفردات العنوان.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١١١.

ثانيا: التعريف بشخصيات القصة.

ثالثا: أهمية القصص القرآني في بناء الوعي الرشيد.

المبحث الثاني: من معالم الوعي الرشيد في أحداث ما قبل لقاء موسى والخضر (عليهما السلام) ويشتمل على ما يلي:

أولا: بعض معالم هذا الجزء من القصة.

ثانيا: أهم ما يستفاد من أحداثها.

المبحث الثالث: من معالم الوعي الرشيد في لقاء موسى والخضر (عليهما السلام) ويشتمل على عدة مطالب:

المطلب الأول: نظرة متأملة في وضع قواعد المصاحبة والتعلم.

المطلب الثاني: مواطن العظة والعبرة في حادثة خرق السفينة.

المطلب الثالث: مواطن العظة والعبرة في قتل الغلام.

المطلب الرابع: مواطن العظة والعبرة في بناء الجدار رغم جفاء الاستقبال.

المطلب الخامس: خواتيم القصة وبناء الوعي الرشيد.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات:

وأخيرا: أسأل الله تعالى التوفيق والسداد والقبول، وأن يغفر سبحانه وتعالى التقصير والزلل، إنه تعالى سميع قريب مجيب الدعاء، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباحث

المبحث الأول

مدخل للتعريف بالبحث ومضامينه

أولا: التعريف بمفردات العنوان:

المقصود بكلمة "بناء": قال ابن فارس: (بني) الباء والنون والياء أصلٌ واحد، وهو بناءُ الشيء بِضَمِّ بعضِه إلى بعض. تقول بَنَيْتُ البناءَ أبنيه. ويقال قوس بَانِيةٌ، وهي التي بَنَتْ على وَترِها، حتى كاد وتَرُها ينقطع للُصُوقه بها"(١).

وحَكَى الأصمعيّ قال: دخلت على حمّاد بن سَلَمة وأنا حَدَث فقال لي: كيف تنشد قول الحُطَيئة: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ... ماذا . فقلت:

أولئك قوم إن بَنَوا أحسنوا البِنَى ... وإن عاهدوا أوفَوا وإن عقدوا شدّوا

فقال: يا بُنَيّ أحسنوا البُنَا. يقال: بنى يبني بِناء في العُمْران، وبنا يبني بُنًا في الشرف(٢). وعلى كل حال فما نقصده بكلمة (بناء) هنا: هو تشييد وعي يبني العمران والعقول؛ فيُبنى به الشرف والمجد، وتشيد به الحضارة، ويكون مصدر فخر وعز لمن قام به ولمن جاء بعده من ذريته أو قومه.

المقصود بالوعي الرشيد: ففي لسان العرب: الوَعْيُ: حِفْظ القلبِ الشيءَ، يقال: وعَى الشيء، والحديث يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه فهو واعٍ، وفلان أَوْعَى من فلان، أَي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ، وفي الحديث: "**نَضَّر الله امرأً سمع مَقالَتي فوَعاها فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعى من سامعٍ**"(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام هارون، ١/ ٣٠٣ بتصرف يسير، الناشر: دار الفكر، طبعة سنة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) الخصائص، لابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، ٣/ ٢٩٨، ٢٩٩باختصار، عالم الكتب- بيروت- بون رقم طبعة أو تاريخ.

(٣) الجامع الكبير سنن الترمذي، أبواب العلم، ب/ ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ٤/ ٣٣١ (٢٦٥٧) ونصه: "**نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع**" قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. تحقيق/ عواد بشار معروف، طبع دار الغرب الإسلامي- بيروت- سنة النشر: ١٩٩٨م.

وقال الأَزهري: الوَعِيُّ: الحافِظُ الكَيِّسُ الفَقِيه، وفي حديث أَبي أُمامة: "**لا يُعَذِّبُ اللهُ قَلْباً وَعَى القُرآنَ**"(١). قال ابن الأَثير: أَي عقَلَه إِيماناً به وعَمَلاً، فأَما من حَفِظ أَلفاظَه وضَيَّعَ حُدوده فإِنه غير واعٍ له ...(٢). وفي المعجم الوسيط: الوعي: الحفظ والتقدير والفهم وسلامة الإدراك، و في علم النفس: شعور الكائن الحي بما في نفسه وما يحيط به(٣).

أما عن كلمة الرشيد: فقد وردت في معاجم اللغة العربية على معان، يقال: رشد رشدا: اهتدى فهو راشد، ويقال: رشد أمره فيه وفق له، وأرشده: هداه ودله، وأرشده الله إلى الأمر دله عليه(٤).

والقصة موضوع البحث قد تضمنت كلمة الرشد في قوله تعالى: "قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا"(٥). وقيل عن معنى الرشد في الآية: "الرشد: هو حُسْن التصرّف في الأشياء، وسداد المسلك في علة ما أنت بصدده .. والرشد الذي طلبه موسى عليه السلام هو سداد التصرف والحكمة في تناول الأشياء، لكن هل يعني ذلك أن موسى عليه السلام لم يكن راشداً؟ لا، بل كان راشداً في مذهبه هو كرسول، راشداً في تبليغ الأحكام الظاهرية. أما الرشد الذي طلبه فهو

---

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري، ك/فضائل القرآن، ب/ القراءة عن ظهر قلب، ٨/ ٦٩٦، ٦٩٧ (٥٠٣٠) وقال ابن حجر: أخرج ابن أبي داود بإسناد صحيح عن أبي أمامة: "اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا وعى القرآن" ط/ دار الريان للتراث– القاهرة– الأولى: ١٤٠٧ه– ١٩٨٧م.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، مادة (وعى)، ١٥/ ٣٩٦ باختصار، دار صادر– بيروت– الأولى– بدون تاريخ.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (وعى)، ٢/ ١٠٤٤، ١٠٤٥باختصار، دار الدعوة– القاهرة– بدون.

(٤) المصدر السابق، مادة (رشد)، ١/ ٣٤٦ باختصار.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٦٦.

الرشد في مذهب العبد الصالح، وقد دلّ هذا على أنه طلب شيئاً لم يكن معلوماً له، وهذا لا يقدح في مكانة النبوة"[١].

وعلى ذلك فالوعي الرشيد: هو ما يشير إلى حسن الاستيعاب والتصرف والفهم، وسلامة الإدراك لدقائق الأمور وخفايا ما تشتمل عليه، والذي يتولد عنه اهتداء صاحبه إلى الحق والخضوع له، ثم إرشاد غيره إليه، وهذا ما يحاول الكاتب- مستعينا بالله تعالى- أن يضع به رؤية لبناء هذا الوعي من خلال قصة موسى والخضر (عليهما السلام).

التعريف بالقصة لغةً: يقال: قَصَّ أَثَرَهُ، يَقُصُّه قَصّاً وقَصِيصاً أو قَصَصاً: تَتَبَّعَهُ. وفي التَّهْذيب: القَصُّ: اتِّباعُ الأَثَر. ويُقَالُ: خَرَجَ فُلانٌ قَصَصاً في أَثَرِ فُلانٍ وقَصّاً، وذلكَ إِذا اقْتَصَّ أَثَرَهُ. وفي قَوْله تَعالَى: "**وقَالَتْ لأُخْتِه قُصِّيه**" أَي تَتَبَّعِي أَثَرَهُ. وقَصَّ عليه الخَبَرَ قَصّاً و قَصَصاً: أَعْلَمَه به، وأَخْبَرَه، ومنه: قَصَّ الرُّؤْيَا. قال تعالى: "**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**" أَيْ نُبَيِّنُ لَكَ أَحْسَنَ البَيَانِ، والقَاصُّ: مَنْ يَأْتِي بالقِصَّة على وَجْهِهَا، كَأَنَّهُ يَتَتَبَّعُ مَعَانِيَهَا وأَلْفَاظَهَا[٢]. ولم يأت في القرآن لفظ "القصة" ولكن أتى لفظ "القصص" .. وسواء كان هذا اللفظ مصدرا أو اسم مصدر فهو بمعنى المفعول، أي: الخبر المقصوص المحدث به على وجهه[٣].....[٤].

---

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر) محمد متولي الشعراوي، ١٤/ ٨٩٥٥، ٨٩٥٧ باختصار، الناشر: مطابع أخبار اليوم- مصر- بدون رقم طبعة- نشر عام ١٩٩٧م.

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ١٨/ ٩٨، ٩٩، دار الهداية- بدون بيانات أخرى.

(٣) انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، وزارة الأوقاف المصرية، ص: ١٧٨ تحت عنوان: قصص القرآن- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

(٤) انظر: في مفهوم القصة وعناصرها، بحث: القصة في القرآن الكريم: خصائصها الفنية والموضوعية، ياسمين الحاج خالد، (رسالة ماجستير) ٢٠٠٤م، جامعة القرآن الكريم - كلية الدراسات العليا- السودان- ص:١٣ وما بعده. دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

الفرق بين القصة بمعنى الحكاية، والقصة بمعنى الخبر المحدث به على وجهه:

فقد جاء في الموسوعة القرآنية: "أخطأ بعض الباحثين حين يطلبون في القصص القرآني أن يستكمل أركان القصة بالمعنى المحْدث، التي هي مستمدة من الخيال ومبنية على قواعد فنون الكتابة، وذلك أنهم لم يفرقوا بين القصة بمعنى الحكاية، والقصة بمعنى الخبر المحدث به على وجهه، والقصة بمعنى الخبر المحدث به على وجهه هو المراد في القصص القرآني؛ لأن الأشخاص والزمان والمكان ليست بالضرورة أركانا للخبر المحدث به، فقد يبهم المكان والزمان كما في قوله تعالى: "**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**"(١).

وقد يبهم الزمان، كما في قوله تعالى: "**ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ**"(٢). وقد يبهم الشخص أو الأشخاص كما في قوله تعالى: "**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**"(٣). فالذي يجب وجوده في القصص القرآني هو العظة والعبرة، وأما بقية العناصر فتوجد حسب الحاجة إليها وأهميتها في القصة"(٤).

كذلك الفرق بين القصة الفنية والقصة القرآنية: فالقصة القرآنية ليست خواطر ولا خيالات، وإنما تمد مادتها الوقائع والأحداث والحقائق التاريخية، ثم تأتي جاذبية العرض والبيان، فهي تحقق الغرض الديني عن طريق جمالها الفني، الذي يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقعها في الوجدان أعمق.. ثم إنها

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٩٩.

(٣) سورة القلم، الآية: ١٧.

(٤)الموسوعة القرآنية المتخصصة، وزارة الأوقاف المصرية، ص: ١٧٨ بتصرف يسير.

دعوة لهداية الناس جميعا، وانقيادهم إلى الحق والعدل والفلاح والهدي، قال تعالى: "**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**"(١)..... (٢).

ثانيا: التعريف بشخصيات هذه القصة:

لا شك أن الأشخاص ليسوا مقصودين بأعيانهم في القصص القرآني، إلا إذا كان التعريف بجانب من شخصيتهم له إسهام في إبراز جانب من جوانب العظة والعبرة في القصة القرآنية "فالقرآن يعرض ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة، وفي صراعها مع الخير والشر، وفي تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار أو الأشرار .. إنها شاهد من الشواهد الإنسانية في قوتها أو ضعفها، في استقامتها أو انحرافها، وفي رشدها أو غيها، فلا ينظر إلى الأشخاص في القصص القرآني كالأشخاص في القصص التاريخي .. وإنما الأحداث والوقائع أولا ثم الأشخاص التي تلبست بها أو لابستها الأحداث؛ لأن الحدث وموقف الناس منه هو مناط العبرة"(٣).

ومن هنا فإن من يرصد القصص القرآني بالتحليل والتدبر لا مانع من إلقائه ضوء على شخصيات هذه القصة؛ لا سيما إذا كان التعريف بها مؤثرا في الأحداث؛ ليمهد لذكر مواطن العظة والعبرة التي يستنبطها، موجهة لقوم بعيدين عن زمن وقوع هذه الأحداث، وعلى ذلك فالكاتب يعرِّف بشخصيات القصة موضوع بحثه على النحو التالي:

أولا: سيدنا موسى عليه السلام: هو أول رسول من أولى العزم في بني إسرائيل، وبنوا إسرائيل هم أبناء وأحفاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم – عليهم السلام –

---

(١) سورة الأعراف، من الآية: ١٧٦.

(٢) انظر: القصة في القرآن معالمها وأهدافها، معراج أحمد الندوي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع٣٠ مايو (٢٠١٧م) ص: ١٢٥ بتصرف واختصار. دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٣) انظر: عناصر القصة في القرآن الكريم، حسين عبد القادر الشريف، المجلة الليبية للدراسات، ع٦ أبريل (٢٠١٤م) ص: ٣٨٣ بتصرف واختصار. دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

فيعقوب هو إسرائيل، وقد أطلق القرآن الكريم هذا الاسم على يعقوب عليه السلام في موضعين: **الأول:** في قوله تعالى: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ" (١). **الثاني:** في قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا"(٢).

وموسى عليه السلام هو: موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام(٣) فهو من ذرية بنى إسرائيل الذين وفدوا إلى مصر في عهد سيدنا يوسف عليه السلام واستمروا بها وكثر عددهم وكانت لهم مكانة في مصر، حتى جاء عصر فرعون مصر الطاغية، الذي ولد في عهده موسى عليه السلام والذي أذاق بنى إسرائيل سوء العذاب، فقتل أبناءهم واستحيا نساءهم.

قال ابن عباس وغيره: "إن الله تعالى لما قبض يوسف، وهلك الملِك الذي كان معه، وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بني إسرائيل، لم يزل بنو إسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام، حتى كان فرعون موسى وكان أعتاهم على الله وأعظمهم قولا وأطولهم عمرا، وكان سيء الملكة على بني إسرائيل يعذبهم ويجعلهم خولا ويسوموهم سوء العذاب، فلما أراد الله أن يستنقذهم بلغ موسى الأشد وأعطاه الرسالة" (٤).

وكان من مولد موسى إلى أن خرج ببني إسرائيل عن مصر ثمانون سنة، ثم صار إلى التيه بعد أن عبر البحر، فكان مقامهم هنالك إلى أن خرجوا مع يوشع

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٩٣ .

(٢) سورة مريم الآية : ٥٨.

(٣) البداية والنهاية جـ ١ / ٢٣٧ .

(٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ١/١٣٠، ١٣١ (دار الكتب العلمية -بيروت – الثانية: ١٤١٥هـ).

بن نون أربعين سنة، فكان ما بين مولد موسى إلى وفاته في التيه مائة وعشرين سنة" (١).

ثانيا: الخضر عليه السلام: فقد قال رسول الله ﷺ: "إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء"(٢).

ولقد اختلفوا في الخضر هل هو نبي أو رسول أو ولى، أو ملكاً – على أقول: قال الإمام النووي: قال الحبري المفسر وأبو عمرو: هو نبي، واختلفوا في كونه مرسلا، وقال القشيري وكثيرون: هو ولي، وحكى الماوردي في تفسيره ثلاثة أقوال: أحدها: نبي، والثاني: ولي، والثالث: أنه من الملائكة، وهذا غريب باطل، قال المازري: اختلف العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي؟ قال: واحتج من قال بنبوته بقوله: "وما فعلته عن أمري".

وجمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تستر، وقال الشيخ أبو عمر بن الصلاح: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك، قال: وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين.

وقال الثعلبي المفسر: الخضر نبي معمر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار، يعني عن أبصار أكثر الناس. قالوا: وكان أبوه من الملوك .. وبعد أن ساق الإمام النووي هذا الكلام ختمه بقوله: والله أعلم(٣).

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ٢٣١/١ (دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان– الأولى: ١٤٠٧هـ).

(٢) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب (٢٧) جـ ٦ / صـ ٤٩٩ (٣٤٠٢).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، كتاب/ الفضائل، ب/ فضائل الخضر، حديث رقم:(٦١١٣)، جـ ١٥ / صـ ١٣٢– ١٣٤ بتصرف واختصار. الكتاب تحقيق/ الشيخ/ مأمون خليل شيحا، دار المعرفة– بيروت– لبنان– الثالثة: ١٤١٧ه– ١٩٩٦م.

لذلك قال الإمام ابن حجر بعد أن ساق هذا الكلام: والذي جزم بأنه غير موجود الآن: البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو جعفر بن المنادى، وأبو يعلى بن الفراء، وأبو طاهر العبادي، وأبو بكر بن العربي، وطائفة .. ثم ساق ابن حجر الأحاديث التي استدلوا بها ومناقشتهم لآراء المخالفين في ذلك، ثم ساق بعض الروايات التي ضعفها- في لقائه بالنبي ﷺ، وكذلك في ظهوره لبعض الصحابة، ثم ختم بذلك ولم يعلق عليها(١).

وأرى أن تعليق الإمام النووي (والله أعلم) هو الأقرب للصواب، فليست العبرة في معرفة كل ذلك، وإنما العبرة فيما وراء أحداث القصة من عظات وعبر، وهذا الأمر –على الأقل- في بحثنا لا يؤثر تأثيرا كبيرا في مجريات القصة، أو ما يستفاد منها في مثل هذا الموضوع.

ثالثا: فتى موسى (يوشع بن نون): حيث ورد في القصة بلفظ الفتى، ومعنى فتاه: أي صاحبه، وهذا يردُّ قول من قال من المفسرين: إن فتاه عبد له، وغير ذلك من الأقوال، قالوا في اسمه: هو: يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف عليه السلام(٢).

قال الحافظ ابن كثير: وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر، من قوله "**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ**"(٣). "**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ**"(٤). وقد ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ من أنه يوشع بن

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، كتاب/ أحاديث الأنبياء، ب/ حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، حديث رقم:(٣٤٠٢)، جـ ٦ / صـ ٤٩٩- ٥٠٢ . مصدر سابق.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، كتاب/ الفضائل، ب/ فضائل الخضر، حديث رقم:(٦١١٣)، جـ ١٥ / صـ ١٣٦.

(٣) سورة الكهف، من الآية: ٦٠.

(٤) سورة الكهف، من الآية: ٦٢.

نون، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فإن طائفة منهم وهم (السامرة) لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون؛ لأنه مصرح به في التوراة(١).

وقد قال ابن كثير في موضع آخر: وأقام بأعباء النبوة بعد موسى وتدبير الأمر بعده فتاه (يوشع بن نون عليه السلام) وهو الذي دخل بهم بيت المقدس(٢).

وهو الذي ورد في حديث النبي ﷺ: "إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ"(٣).

ثالثا: أهمية القصص القرآني في بناء الوعي الرشيد:

لا شك أن تجارب الحياة تقدم للإنسان زادا كبيرا يستكشف من خلاله وقائع كثيرة؛ منها النافع ومنها الضار، والحصيف الذي يعتبر من وقائعها في التزام ما ينفع واجتناب ما يضر.

وإن أهمية القصص القرآني في بناء الوعي تنشأ – من وجهة نظري– من أنها لا تقدم الوقائع فحسب، بل تحكم عليها وتزنها بميزان واقعي دقيق صادق صحيح، فتضع صورة الخطأ والصواب، وتبين دقائق وأسرار نفوس من أخطأ ومن أصاب، ثم ترسم صورة حية لواقع العقوبة في الدنيا، ثم تعقب على ذلك بما أعده الله تعالى لهؤلاء وهؤلاء في الآخرة.

ثم إن القرآن الكريم يضفي على القصص الواقعي قدسية وتأثيرا؛ فيقدم مواطن العظة والعبرة بأسلوب معجز وعبارة موجزة دقيقة، تصل إلى القلب من أقصر طريق؛ فلو أن أحدا أخذ يحدث قوما عن قيمة الإيثار وحب الخير للناس

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، ١/ ٣٧٢.

(٢) المصدر السابق: ١/ ٣٥٩.

(٣) مسند الإمام أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، ١٤/ ٦٥ (٨٣١٥) وقال محققه: إسناده صحيح على شرط البخاري.

وإطعام الطعام، وأن ذلك يحقق بركة وسعة في الرزق، وأن منع حق الفقير وكسر خاطره يمحق البركة ويضيق الرزق، لو تحدث عن ذلك ربما ما صدقه أو اقتنع بكلامه إلا القليل من الناس؛ أما عندما يسوق الله لنا هذه العظة البليغة في صورة قصة حقيقية وقعت بالفعل، وأن يكون رب العزة سبحانه وتعالى هو الذي ينقل لنا أحداثها، ويعيد لنا تسجيل نتائجها، محذرا من مثل مصير هؤلاء فالمسألة تختلف.

ولن تكون المسألة عندئذ سردا لأحداث وقعت بالفعل وحسب، بل مع أهمية السرد يأتي التركيز على قضية الخطأ والصواب، وعاقبة كل منهما في الدنيا والآخرة، فلننظر إلى القصة وسياقها ونتائجها من خلال قول الله تعالى: "**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**"(١).

كذلك فإن الهدوء والاستقرار النفسي والاطمئنان لقضاء الله وقدره، يؤدي إلى تنمية الشعور بالسكينة والراحة التي تنتج –غالبا– وعيا بقيمة العمل الجاد النافع، وتنتج أيضا فهما صحيحا وتفكيرا سديدا، يقود صاحبه لإصدار حكم صحيح على الأشياء، مهتديا في ذلك برصيد كبير من تجارب النجاح والفشل التي ساقها له القصص القرآني الكريم.

(١) سورة القلم، الآيات: ١٧– ٣٣.

فمثلا كان رسول الله ﷺ يواجه في سبيل الدعوة صورا من التكذيب شتى، وصنوفا من المكذبين متنوعة، وبخاصة في أولها؛ فكان القصص القرآني الكريم ينزل تسرية له وتثبيتا لقلبه؛ مخبرا له أنه ليس أول من كُذِب وعودي من قومه، وليس أول من أصابه العنت والمشقة، وأن السابقين من أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) قد أصابهم من ذلك ما أصابهم، وأنهم صبروا على ما كذبوا، وكان عاقبة صبرهم الفوز والفلاح، قال تعالى: "**وَكُلاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**"(١). وقال تعالى أيضا: "**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**"(٢).

ولا شك أن من أهم مظاهر الوعي الرشيد سرعة الاعتراف بالخطأ والإقرار به وتصحيحه أولا بأول، واستعادة طريق الصواب سريعا، وإعادة الحقوق لأهلها قبل تحمل الآثام والأوزار، وهذه الجزئية أيضا لها مساحة كبيرة في القصص القرآني الكريم؛ فما أَجْمَل وأعظم عبارة امرأة العزيز واعترافها على الملأ (**الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ**) حين سئلت هي والنسوة، كما حكاه القرآن الكريم: "**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**(٣).

ثم ما كان من حال موسى عليه السلام حين وكز المصري فقتله دون قصد منه، لكنه مع ذلك اعترف بالخطأ، واستغفر الله منه، وعزم على ألا يعود لمثله مرة أخرى، قال تعالى: "**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ**

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٣) سورة يوسف، الآيتان: ٥١، ٥٢.

يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ"(١).

كذلك الاستفادة من القصص القرآني في بناء وعي اقتصادي رشيد، يكون عصمة من الأزمات الاقتصادية ونحوها، وليكن لنا في المنهج الذي وضعه نبي الله يوسف عليه السلام ليخرج بالبلاد من أزماتها الاقتصادية المثل والقدوة، مع الوضع في الاعتبار اختلاف الزمان وشكل الأزمات وصورها، وكذلك خصوصية النبوة والرسالة، ولكن تبقى وجوه النفع مطروحة، وسبل إلهامها لأهل الحل والعقد موجودة.

قال تعالى: "**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**"(٢).

ثم في جانب الدعوة إلى الله تعالى تبرز أهمية القصص القرآني؛ حيث يمد الدعاة بزاد عظيم في هذا الجانب؛ وذلك حين ركز على دعوة الأنبياء لأقوامهم، مع تنوع كبير في مناهج الدعوة وطرقها وأساليبها وأدواتها، فبعد أن ختمت قصة يوسف عليه السلام، خاطب الله نبيه ﷺ بقوله: "**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**"(٣) إلى آخر الآيات.

---

(١) سورة القصص، الآيات: ١٥- ١٧.

(٢) سورة يوسف، الآيات: ٤٦- ٤٩.

(٣) سورة يوسف، الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

ثم أورد سبحانه وتعالى في هذا السياق أيضا أن سبيل السابقين في الدعوة إلى الله تعالى هو سبيله، وكذلك سبيل من يحمل الدعوة معه، قال تعالى: "**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**"(١).

ولا شك أن مما دعم الدعوة إلى الله على بصيرة أيضا، وحي الله تعالى الذي أوحاه لرسوله ﷺ في سورة يوسف التي هي (أحسن القصص) والتي بدئت بقوله تعالى: "**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**"(٢). فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ، في قوله عز وجل: "**نحن نقص عليك أحسن القصص** ... الآية" قال: أنزل الله القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فأنزل الله تعالى: "**الر تلك آيات الكتاب المبين**" إلى قوله: " **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** ... الآية" فتلاها رسول الله ﷺ زمانا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل الله "**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا**... الآية" (٣). كل ذلك يؤمرون بالقرآن، قال خلاد: وزاد فيه آخر قال: قالوا: يا رسول الله لو ذكرتنا، فأنزل الله تعالى: "**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ** ... الآية"(٤) ..... (٥).

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) سورة يوسف، الآيات: ١- ٣.

(٣) سورة الزمر، من الآية: ٢٣.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٥) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد الأسانيد العشرة، للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل البوصيري، ٦/ ٢٢٢، ٢٢٣ (١/٥٧٣٤) وقال البوصيري: هذا حديث حسن، الكتاب طبعة/ دار الوطن للنشر- الرياض- المملكة العربية السعودية- الأولى: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

وعن الوعي الرشيد والفكر المستقيم في الجانب الاجتماعي، ما ورد في قصة موسى عليه السلام مع المرأتين وأبيهما في مدين، وأن الأب حين توسم في موسى الشخصية المستقيمة والقوة على العمل والإخلاص في حمل الأمانة، أراد أن يجعل لوجوده مشروعية ولعمله أجرا يصون كرامته ويحمل هم أسرته وأبنائه حين يزوجه ابنته، قال تعالى: " **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**"(١).

وفي الوعي بقيمة العفاف والترفع عن الشهوات وكبح جماحها وتذكر الله تعالى في أحلك الظروف وأشد الضغوط، يقدم القصص القرآني للشباب والفتيات زادا من العظات والعبر في قصة يوسف عليه السلام حين راودته امرأة العزيز عن نفسه، فاستعصم بربه وطلب منه العون فأعانه، قال تعالى: "**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**"(٢).

وفي حياء المرأة في حضرة الرجال تأتي قصة المرأتين عند بئر مدين، وما تلا ذلك من أحداث، يبرزها قول الله تعالى: "**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**"(٣).

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٢٦– ٢٨.

(٢) سورة يوسف، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٣) سورة القصص، الآيتان: ٢٥، ٢٦.

وهذا وغيره الكثير مما ورد في كتاب الله تعالى، كله يشير إلى أهمية عرض هذه الأحداث أمام الأجيال، على اختلاف الزمان والمكان، ليستفيد كل جيل منها قيما وأخلاقا وسلوكا، يضبط به سيره، ويقوم سلوكه، ويرتب تفكيره، ويعيده إلى طريق الخير والصواب كلما ضلت به السبل، أو أظلمت أمامه الطرق، إنه مدد لا ينقطع، وسبيل ميسرة لمن تدبر وتأمل.

المبحث الثاني

من معالم الوعي الرشيد في أحداث ما قبل لقاء موسى والخضر (عليهما السلام)

قبل الدخول في تفاصيل هذه المشاهد من أحداث القصة أضع النص القرآن الكريم وحديث النبي ﷺ أمام القارئ الكريم، ثم أعرض ما يستنبط منهما في تجلية مواطن العظة والعبرة التي من خلالها يُبنى الفهم المستقيم والوعي الرشيد.

أولا: النص القرآني الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا"(١).

ثانيا: حديث النبيﷺ:

فقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فَسُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رب ومن لي به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل، حيثما فقدت الحوت فهو ثم، وأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فرقد موسى، واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سربا، فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق. فانطلقا

(١) سورة الكهف الآيات: ٦٠ – ٦٥.

يمشيان بقية ليلتهما ويومهما حتى إذا كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله. قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجباً، فكان للحوت سرباً ولهما عجبا. قال له موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى، فرد عليه..." (١).

أولا: بعض معالم هذا الجزء من القصة:

١- لم تخبرنا آيات القرآن الكريم عن الأسباب التي دفعت موسى عليه السلام للقيام بهذه الرحلة، وإنما الذي تكفل بالبيان هو رسول الله ﷺ حيث ورد في الحديث: "إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فَسُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك ..". قال الإمام القرطبي: "قال علماؤنا: قوله في الحديث "هو أعلم منك" أي بأحكام وقائع مفصلة، وحكم نوازل معينة، لا مطلقاً، بدليل قول الخضر لموسى: إنك على علم علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت، وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة لما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر"(٢).

٢- ظهرت شخصية فتى موسى، الذي لم تصرح الآيات باسمه، بل اكتفت بذكر الفتى "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ" "فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ" ولكن النص النبوي الشريف هو من صرح باسمه في قوله ﷺ: "ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون".

---

(١) البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب رقم (٢٧) جـ ٦ / ٤٩٧ (٣٤٠١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٤، ١٥.

٣- الآيات القرآنية لم تبين لماذا حملا الحوت وما حكايته؟ وما علاقته بالعبد الصالح (الخضر)؟ ولماذا لمَّا اتخذ الحوت سبيله في البحر؟ قال موسىﷺ: "ذلك ما كنا نبغ"؟ إلا أن النص النبوي قد وضح هذا الجانب في قولهﷺ: "فقال له: بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رب ومن لي به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل، حيثما فقدت الحوت فهو ثم..".

٤- الإشارة إلى النصب والتعب وطلب الغداء موجود في النصين الشريفين؛ ففي الآيات: "فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا" وفي الحديث: " فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما حتى إذا كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً" ثم إن الإشارة الزائدة في الحديث هو قوله ﷺ: "ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله"، ولعلها إشارة إلى أن الحركة والسعي، ثم العودة وإدراك المطلوب كل ذلك كان بتقدير الله تعالى وتحت عنايته ورعايته.

٥- كذلك هيئة الحوت حين نزل البحر؛ حيث جاء في الآيات: "فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا" حيث بينت الآيات قول فتاه "وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا"

أما الحديث فقد زاد على ذلك قوله ﷺ: "فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق... فكان للحوت سرباً ولهما عجبا". قال صاحب إرشاد الساري: "(فأمسك الله) عز وجل (عن الحوت جرية الماء فصار) عليه (مثل الطاق) أي مثل عقد البناء، قال الكرماني: معجزة لموسى والخضر، وقوله: "(فكان للحوت) أي لدخول الحوت في الماء (سربًا) مسلكًا (ولهما) لموسى وفتاه

(عجبًا) فإنه جمد الماء أو صار صخرًا"[١]. قال ابن عطية: "والسرب المسلك في جوف الأرض، فشبه به مسلك الحوت في الماء حين لم ينطبق الماء بعده بل بقي كالطاق، وقال جمهور المفسرين: إن الحوت بقي موضع سلوكه فارغا، وقال قتادة: صار موضع سلوكه حجرا صلدا"[٢] .

وقال الشوكاني: "وموضع التعجب أن يحيا حوت قد مات وأكل شقه، ثم يثب إلى البحر، ويبقى أثر جريته في الماء لا يمحو أثرها جريان ماء البحر"[٣].

ثانيا: أهم ما يستفاد من أحداث هذا الجزء من القصة:

لا شك أن النظرة على المعالم السابقة تفتح لنا بعض الآفاق لهذا المبحث، لاستلهام مواطن العظة والعبرة منها، فيما يمكن استخدامه في مسألة بناء الوعي الرشيد، والتي أذكر منها ما يلي:

١- الاستزادة من العلم والرحلة في طلبه، حيث إن موسى عليه السلام لما أخبره الله بأمر العبد الصالح وبين له أن عنده علما ليس عند موسى، عند ذلك -كما يقول الإمام القرطبي: "تشوقت نفسه الفاضلة، وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم، وللقاء من قيل فيه: إنه أعلم منك، فعزم، فسأل سؤال الذليل بكيف السبيل؟ فأُمر بالارتحال على كل حال، وقيل له احمل معك حوتاً مالحاً في مكتل، فحيث يحيا وتفقده فثم السبيل، فانطلق مع فتاه لما واتاه، مجتهداً في

---

(١) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني، ٥/ ٣٨١ بتصرف واختصار. المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ٣/ ٥٢٨، دار الكتب العلمية - لبنان- الأولى: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٣) انظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ٣/ ٣٥٣، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت- الأولى: ١٤١٤هـ.

الطلب قائلاً: "لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا" أي دهراً، والجمع: أحقاب، وهو ثمانون سنة، ويقال: أكثر من ذلك .. وفي هذا من الفقه: رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان من دأب السلف الصالح"(١).

وكان ذلك هو حال رسول الله ﷺ في طلب الاستزادة من العلم، حيث قال: "اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني وزدنني علماً، والحمد لله على كل حال"(٢)، وقد أمر الله نبيه بطلب الاستزادة من العلم فقال: "**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**"(٣) أي فهماً وفقهاً، قال ابن عيينة رحمه الله: ولم يزل ﷺ في زيادة حتى توفاه الله(٤).

٢- أن أهم أساس ليكون الوعي رشيدا والفكر مستقيما، أن يعطي الإنسان لنفسه فرصة للتعلم واكتساب الخبرات المتاحة، واتخاذ القدوات الصالحة المناسبة في ذلك حين يَعرف بها، أو يُخبر عنها، وعليه أن يقطع لها المسافات، ويخوض في سبيل الوصول إليها الصعاب ويتحمل المشاق.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ١٤، ١٥.

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجة والترمذي، وذكره الإمام ابن كثير في تفسيره، ٣ /١٦٢. وفي سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ١/ ١٦٩(٢٥١) قال الأرنؤوط: وله شاهد حسن من حديث أنس بن مالك عند الطبراني في "الدعاء" (١٤٠٥)، والحاكم ١/ ٥١٠، والبيهقي في "الدعوات" (٢١٠) من طريق أسامة بن زيد الليثي، عن سليمان بن موسى، عن مكحول أنه دخل على أنس بن مالك، قال: فسمعه يذكر أن رسول الله ﷺكان يقول: "**اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علما تنفعني به**".

(٣) سورة طه الآية: ١١٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٣ / ١٦٢.

فقد قال ابن بطال معقبا على ما جاء في الحديث: بينما موسى في ملإٍ من بني إسرائيل، إذ جاءه رجل، فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: .... وذكر الحديث. ثم قال: فيه من الفقه:

- السفر والرحلة في طلب العلم في البر والبحر.. وزاد فيه: أن جابر بن عبد الله ﷺ رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس فى حديث واحد ، يعنى حديث: الستر على المسلم..
- وفيه: جواز التماري في العلم إذا كان كل واحد يطلب الحقيقة ولم يكن متعنتا.
- وفيه: الرجوع إلى قول أهل العلم عند التنازع.
- وفيه: أنه يجب على حامل العلم لزوم التواضع في علمه ، وجميع أحواله ، لأن الله تعالى عتب على موسى حين لم يرد العلم إليه، وأراه من هو أعلم منه(١).

٣- مهما حصَّل الإنسان من معارف وعلوم يبقى في حاجة إلى التعلم الدائم والاستزادة من العلم ما بقي حيا قادرا على تحصيل العلم والمعرفة، ولا تزيده المعرفة إلا تواضعا؛ لأنه على يقين أن الله تعالى خالق الكون وما فيه، وأسراره بيده سبحانه، يفتح من خزائنها لعباده ما شاء متى شاء وكيف شاء، قال ابن حجر: هذا الباب [يقصد باب: ما ذكر في ذهاب موسى في البحر إلى الخضر] معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم، لأن ما يغتبط به تحتمل المشقة فيه، ولأن موسى ﷺ لم يمنعه بلوغه من السيادة

(١) انظر: شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، ١٥٩/١، ١٦٠ بتصرف واختصار. مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – الثانية: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البر والبحر لأجله"[١]. وقد قيل لأحمد: رجل يطلب العلم، يلزم رجلًا عنده علم كثير، أو يرحل؟ قال: يرحل يكتب عن علماء الأمصار، فيسأل الناس ويتعلّم منهم[٢].

٤- ومع ذلك فلم يكن موسى عليه السلام متكبرا أو متعاليا على طلب العلم والسعي إليه؛ وإنما كان متواضعا حتى مع خادمه (يوشع بن نون) الذي صحبه في رحلته، وقاسمه الطعام والشراب، بل عند إظهار التعب والمشقة ضمه معه في الحديث، ولم يتكلم عن نفسه، بل قال: **(لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)** ثم حاوره وناقشه، وأعلمه بوجهتهم ومراده من الرحلة، ثم لم يعنفه حين نسي الحوت، بل رجع معه إلى حيث فقده، ثم أهَّله بعد ذلك لأن يلي الأمر من بعده في بني إسرائيل، وبالفعل فيوشع هو من قادهم للدخول إلى بيت المقدس[٣].

٥- حين يدرك الإنسان أنه قد بلغ غاية العلم، ولم يعد هناك من هو أعلم منه، سيتوقف عن طلب العلم والمعرفة؛ بل على الإنسان الواعي أن يتعلم كل يوم جديدا يزيده رسوخا وتفوقا فيما حصَّل، ويقومه إذا زلت به القدم، فزيادة العلم مدارسته ومطالعته، وحين سئل موسى عليه السلام هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال موسى: لا. وكما ذكر من قبل، لم يكن ذلك تكبرا ولا تعاليا ؛ وإنما هو توصيف واقع من وجهة نظره؛ لذا قالوا عن هذا الرد من موسى عليه السلام بقوله:

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ١٦٨/١.

(٢) انظر: تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز النجدي، ص: ٧٥٨، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض- الأولى: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(٣) انظر في ذلك بحث: آداب طالب العلم المستفادة من قصة موسى وفتاه، نورة بنت عبد الرحمن الخضر، مجلة البحوث الإسلامية- نشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء- ع ١٠٣ (٢٠١٤) ص: ٣٨٢ وما بعدها، دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(لا) أنه كان صادقا في ذلك؛ لأنه كان نبي الوقت، وهو يكون الأعلم في أمته قطعا، إلا أنه أخذ عليه مؤاخذة لفظية حسب منزلته، حيث كان الأنسب له والأليق بشأنه أن يكل العلم إلى الله سبحانه وتعالى.. (فجعل الله له الحوت آية ... إلخ) وإنما أبهم على موسى سبيله ولقيه؛ تبكيتا ومعاتبة وإظهارا لقصور علمه في كل موضع وكل مكان، ولذا ألقى عليه النسيان مرتين(١).

قال الكرماني: قوله (أنا أعلم) قال ذلك بحسب اعتقاده، وإلا فكان الخضر أعلم منه، و (لم يردّ) [أي يرد العلم] (إليه) أي إلى الله، يعني كان حقه أن يقول: الله أعلم به.."(٢).

وقد أورد ابن حجر في الفتح: قال ابن المنير: ظن ابن بطال أن ترك موسى الجواب عن هذه المسألة كان أولي، قال: [أي ابن حجر] وعندي أنه ليس كذلك، بل رد العلم إلى الله تعالى متعين، أجاب أو لم يجب، فلو قال موسى عليه السلام أنا: والله أعلم، لم تحصل المعاتبة(٣).

والذي لا شك فيه أنها مسألة نسيان، أو تقرير واقع –كما قال أهل العلم– لا تكبرا ولا تعاليا على الله، فحاشا كليم الله أن يكون هذا مقصده؛ فهو مبلغ عن ربه، وهو أعلم الناس بربه في وسط بني إسرائيل، يسمعون له ويتأثرون بدعوته، ففي الصحيح: "قال ابن عباس رضي الله عنهما: حدثني أبي بن كعب

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه الكشميري الهندي، ٢٥٦/١ بتصرف واختصار، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان– الأولى: ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف، شمس الدين الكرماني، ١٤١/٢ باختصار، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان– الثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ٢١٩/١.

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى عليه السلام ذكَّر الناس يوما حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى، فأدركه رجل فقال: أي رسول الله، هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله تعالى.." (١). فليس مَن هذا حاله في تذكير الناس بربهم أن يكل العلم إلى نفسه، أو يتعالى به ويتكبر.

٦- الحذر من الشيطان وتذكر وسوسته وإغوائه للإنسان دائما، فهو لا يريد له الفوز أو الفلاح، ويسعى في أن ينسيه سلوك طرق الخير؛ وهذا الجانب من قصة موسى عليه السلام كانت للشيطان هنا ذكر، حيث ورد على لسان يوشع بن نون: (قال أرأيت) أي أخبرت ما دهاني (إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت) أي فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت، (وما أنسانيه) أي وما أنساني ذكره (إلا الشيطان أن أذكره) نسبه للشيطان هضمًا لنفسه(٢). يقول ابن عاشور: "ومع كون المنسي أعجوبة شأنها أن لا تنسى يتعين أن الشيطان ألهاه بأشياء عن أن يتذكر ذلك الحادث العجيب، وعلم يوشع أن الشيطان يسوؤه التقاء هذين العبدين الصالحين، وما له من الأثر في بث العلوم الصالحة، فهو يصرف عنها ولو بتأخير وقوعها طمعاً في حدوث العوائق"(٣).

٧- في تحصيل العلم لا بد من الاحترام المتبادل بين أهل العلم، فإن الاحترام مظهر من مظاهر رجاحة العقل والتركيز على النافع المفيد والحرص على

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ التفسير، ب/ سورة الكهف، ٦/ ٩٠ (٤٧٢٦) دار طوق النجاة- الأولى: ١٤٢٢ه.

(٢) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني، ٥/ ٢٩٥ بتصرف يسير.

(٣) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ١٥/ ٣٦٧، دار سحنون للنشر والتوزيع – الطبعة التونسية: ١٩٩٧م.

تفريغ النفس من شواغل البحث عن عيوب الناس والانشغال بها "ففي قصة موسى لم يُنسب النسيان للفتى، مع أنه هو الناسي، وإنما نسب لكليهما"(١). وذلك في قوله تعالى: " فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا" (٢).

قال ابن عطية: "وإنما كان النسيان من الفتى وحده نسي أن يعلم موسى بما رأى من حاله من حيث كان لهما زادا وكانا بسبب منه فنسب فعل الواحد فيه إليهما وهذا كما تقول فعل بنو فلان لأمر إنما فعله منهم بعض" (٣).

وكذلك عندما نسي الفتى الحوت لم يعنفه موسى عليه السلام، وإنما التفت مباشرة إلى استدراك هذا الخطأ بالعودة السريعة إلى حيث فقدا الحوت، فالمهم الغاية التي تحركا من أجلها، وليس من نسي أو أخطأ، فالتفرغ إلى استدراك ما فات أولى من البكاء على الخطأ والتوقف عن الحركة وإعاقة الوصول، قال تعالى: "قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا"(٤).

٨- لعلنا في هذا الجزء من القصة نلحظ عدم تحديد مكان انطلاق موسى وفتاه أو زمان الانطلاق، أو حتى زمان الأحداث، لم يتم النص عليه أو الإشارة إليها، فلم يذكر كل ذلك، كما لم يذكر كم استغرقت الرحلة بالضبط؟ لم يذكر

---

(١) انظر في ذلك بحث: آداب طالب العلم المستفادة من قصة موسى وفتاه، نورة بنت عبد الرحمن الخضر، ص: ٣٩٢ مصدر سابق.

(٢) سورة الكهف الآية: ٦١.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ٣/ ٥٢٨.

(٤) سورة الكهف الآيتان: ٦٣، ٦٤.

كل ذلك صراحة أو نصا، وإنما تم التركيز فقط على أهم ما يفيد في الأحداث، مما لو غاب لأحدث غيابه وخفاؤه خلالا في مشاهد القصة كلها.

وهذا يدلنا على أن من أهم عوائق التفكير السليم وبناء الوعي الرشيد، الانشغال بما لا ينفع، وإهدار الجهد والوقت فيه، وأنه لو وجهت هذه الجهود إلى النافع المفيد؛ لازداد الإنسان دقة في عمله وإحسانا وتجويدا له.

المبحث الثالث

من معالم الوعي الرشيد في لقاء موسى والخضر (عليهما السلام)

لا يمكن تحقيق وعي رشيد إلا بالعلم واكتساب الخبرة، ومواجهة المواقف الصعبة ومحاولة التغلب عليها ومعالجتها، ومن ثم قد يخفق الإنسان في العلاج؛ فيتعلم ويحاول مرة أخرى، وقد يتخذ من النجاح سبيلا لنجاح آخر في مواقف متشابهة أو متقاربة، فإرادة التعلم هي بداية النجاح، حتى ولو عرض في بعض الأحيان إخفاق أو فشل.

والقصة كلها من بدايتها بدأت بإرادة التعلم، ومواطن العبرة أن من يطلب العلم هو موسى عليه السلام ومن وجهه إلى العبد الصالح هو الله تعالى، ومن علم العبد الصالح هو الله تعالى؛ إذن فالنفع هنا متحقق، لموسى عليه السلام، ولمن حفظ الله لهم هذا القصص القرآني في كتابه الكريم، وهي الأجيال المتعاقبة التي ستأتي بعد ذلك إلى أن يشاء الله.

وسوف أتناول هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: نظرة متأملة في وضع قواعد المصاحبة والتعلم:

أقصد بذلك الأسس التي تبنى عليها هذه المصاحبة بين المتعلم والمعلم، وقد هيئ الله تعالى موسى عليه السلام لهذا اللقاء بعدة أمور تدفعه كلها لقبول شروط المصاحبة، أذكر من هذه الأمور ما يلي:

أ- أمر الله تعالى لموسى عليه السلام للقيام بهذه الرحلة العلمية.

ب- إخبار الله تعالى له بعلم هذا العبد الصالح، وأن ما عنده من العلم ليس عند موسى عليه السلام، حين قال له: "لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك".

جـ- طريقة الوصول إليه والمشقة التي كانت في الطريق، وإصرار موسى على الوصول مهما كلفه الأمر **"لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا"**.

د- المعجزات التي اكتنفت هذه الرحلة حتى اللقاء؛ من إحياء الحوت وشقه البحر في هيئة عجيبة غريبة "واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سربا، فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق" وكأنه إعداد رباني لما سيراه موسى ﷺ من أفعال غريبة لن يعرف أسرارها حال وقوعها، وإنما بإخبار العبد الصالح له في نهاية أحداث هذه القصة.

لقاء موسى ﷺ بالعبد الصالح، وما دار من حوار بينهما:

قال تعالى: "قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا"(١).

وقد جاء هذا المشهد في حديث النبي ﷺ: "... فارتدا على آثارهما قصصا حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى، فرد عليه، فقال: وأنى بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى نبي إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً. قال: يا موسى إني على علم من علم الله علّمَنيه الله لا تَعْلَمَه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. قال: هل أتبعك؟ قال: "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا"، قال: "سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا" قال له الخضر: "فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا"(٢).

---

(١) سورة الكهف الآيات: ٦٤ – ٧٠ .

(٢) البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب رقم (٢٧) جـ ٦ / ٤٩٧ (٣٤٠١).

ومن خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية عن هذا المشهد من مشاهد القصة، نستطيع أن نلحظ ما يلي:

١- بيان أن العلم منه النافع ومنه الضار، وأن بناء الوعي الرشيد يقوم في الأساس على العلم النافع في أمور الدين والدنيا، ولعلنا نلحظ هذه الإشارة من قول موسى للخضر (عليهما السلام): "هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" وقد ورد في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ"(١).

٢- أهمية أن تتحقق في المعلم صفات يتمكن بها من أداء رسالته على الوجه الأكمل؛ فقد ذكر القرآن الكريم عن العبد الصالح؛ بأن الله تعالى آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما، قال الإمام القرطبي: قَوْلُهُ تَعَالَى: "آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا" الرَّحْمَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ النُّبُوَّةُ. وَقِيلَ: النِّعْمَةُ(٢).

وقيل: "إن ذكر الرحمة قبل العلم هنا فيه إشارة إلى أن الأفعال الثلاثة التي سيقوم بها الخضر عليه السلام هي في أصلها رحمة من الله وفضل، وأن هذا العلم الذي أوتيه الخضر مصحوبا بالرحمة والمصلحة والخير من الله تعالى، وإن كان ظاهره عكس ذلك؛ ما دعا موسى عليه السلام إلى استنكاره، وهذا يقوي عن المؤمن الإيمان والرضا بقضاء الله وقدره"(٣).

---

(١) صحيح ابن حبان، ك/ العلم، ب/ ذكر ما يجب على المرء أن يسأل الله عنه، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، ١/ ٢٨٣ (٨٢)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، رجاله رجال مسلم.. مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- الثانية: ١٤١٤ه- ١٩٩٣م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ١٦، دار عالم الكتب- الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/ ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م.

(٣) انظر في ذلك بحث: اللطائف التدبرية في قصة موسى والخضر عليهما السلام: دراسة تحليلية، د. ياسر بن إسماعيل راضي، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية- ع ٢١ (٢٠٢٠) ص: ١٨٣، على موقع دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

أما عن قوله تعالى: "وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً" فيقول الإمام القرطبي: أَيْ عِلْمَ الْغَيْبِ. قال ابْنُ عَطِيَّةَ: كَانَ عِلْمُ الْخَضِرِ عِلْمُ مَعْرِفَةِ بَوَاطِنَ قَدْ أُوحِيَتْ إِلَيْهِ، لَا تُعْطِي ظَوَاهِرَ الْأَحْكَامِ أَفْعَالَهُ بِحَسَبِهَا، وَكَانَ عِلْمُ مُوسَى عِلْمُ الْأَحْكَامِ وَالْفُتْيَا بِظَاهِرِ أَقْوَالِ الناس وأفعالهم(١).

ويقول الإمام الألوسي: "وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا" أي علما لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره، وهو علم الغيوب وأسرار العلوم الخفية، وذكر (من لدنا) قيل: لأن العلم من أخص صفاته تعالى الذاتية، وقد قالوا: إن القدرة لا تتعلق بشيء ما لم تتعلق الإرادة، وهي لا تتعلق ما لم يتعلق العلم، فالشيء يعلم أولا فيراد، فتتعلق به القدرة فيوجد، وذكر أنه يفهم من فحوى (من لدنا) أو من تقديمه على (علما) اختصاص ذلك بالله تعالى، كأنه قيل: علما يختص بنا، ولا يعلم إلا بتوفيقنا، وفي اختيار (علمناه) على (آتيناه) من الإشارة إلى تعظيم أمر هذا العلم وما فيه (٢).

وقيل: إن العلم الذي يعلِّمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده، ونوع علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده لقوله: "وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا"....(٣).

وعن معنى هذه الآية يقول الشعراوي: "وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً.." أي: من عندنا لا بواسطة الرسل: لذلك يسمونه العلم اللدني، كأنه لا حرجَ على الله تعالى أن يختار عبداً من عباده، ويُنعِم عليه بعلم خاص من وراء النبوة.

إذن: علينا أنْ نُفرِّق بين العلم الذي يأتي عن طريق الرسول وتوجيهاته، وعلم وفيوضات تأتي من الله تعالى مباشرة لمن اختاره من عباده؛ لأن الرسول

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ١٦.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، ١٥/ ٣٣٠، دار إحياء التراث- بيروت- لبنان- بدون طبعة أو تاريخ.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن السعدي، ص: ٤٨٢، مؤسسة الرسالة- الأولى: ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

يأتي بأحكام ظاهرية تتعلق بالتكاليف .. لكن هناك أحكام أخرى غير ظاهرية لها عِلَل باطنة فوق العِلل الظاهرية .. والدليل على ذلك أن النبي يأتي بأحكام تُحرّم القتل وتحرم إتلاف مال الغير، فأتى (الخضر) وأتلف السفينة وقتل الغلام، وقد اعترض موسى عليه السلام على هذه الأعمال؛ لأنه لا عِلْم له بعلتها، ولو أن موسى علم العلّة في خَرْق السفينة لبادر هو إلى خرقها. إذن: فعلم موسى غير علم الخضر؛ فهذا عِلْم ولاية وذاك علم رسالة، ولعلم الولاية عِلَل باطنة، ولعلم الرسالة عِلَل ظاهرة(١).

٣- تسهم المعرفة الدقيقة بين المعلم والمتعلم في نجاح المصاحبة بينهما، ومن ثم الوصول بعملية التعلم إلى المدى المقبول منها، وهذا من أهم معالم هذا المشهد من القصة؛ وهو معرفة العبد الصالح بموسى وأنه نبي إسرائيل "فسلم موسى، فرد عليه، فقال: وأنى بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى نبي إسرائيل؟ قال: نعم". وفي رواية: "فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بأرضي من سلام؟ من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل، قال: نعم، قال: فما شأنك؟ قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا، قال: أما يكفيك أن التوراة بيديك، وأن الوحي يأتيك، يا موسى إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه، فأخذ طائر بمنقاره من البحر وقال: والله ما علمي وما علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر.."(٢).

فلا بد أن يعرف كل واحد صاحبه ويعرف قدر نفسه، ويوقن الجميع أن ما حصله من علم إنما هو من الله تعالى، وأن علمهما -مهما عظم- في جانب علم الله لا يساوي شيئا، فماذا يفعل منقار الطائر في ماء البحر إذا أُفيض عليه منه

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر)، ١٤/ ٨٩٥٤، ٨٩٥٥ بتصرف واختصار، مصدر سابق.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ التفسير، ب/ سورة الكهف، ٦/ ٩٠ (٤٧٢٦) ط/دار طوق النجاة.

بقطرة ماء حملها منقاره؟ هنا تكون المصاحبة مبنية على أساس سليم ومنهج قويم.

٤- تحديد الهدف من الرحلة، مع تواضع المتعلم وتلطفه مع من يطلب علمه، وهذا ما قاله موسى عليه السلام: "أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً"، ولبيان معالم هذا اللقاء الخاص بالعالم والمتعلم ومكانة كل منها دار هذا الحوار، فقال العبد الصالح: "يا موسى إني على علم من علم الله علَّمَنيه الله لا تَعْلَمَه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه" فأنت تريد ما عندي فإليك شرط المصاحبة والمتابعة.

٥- إن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أخبرك به، فالأمر يلزمه الصبر، ولا أراك تصبر، ولكن موسى عزم على طاعة معلمه وعدم عصيان أمره، وكذلك عزم على الصبر متوكلا على ربه، حين قال: "سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا".

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن قيل موسى، عليه السلام للخضر، "قال له موسى هل أتبعك" سؤال بتلطف، لا على وجه الإلزام والإجبار. وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم. وقوله: "أتبعك" أي: أصحبك وأرافقك، "على أن تعلمن مما علمت رشدا" أي: مما علمك الله شيئا، أسترشد به في أمري، من علم نافع وعمل صالح(١).

٦- هنا إشارة أيضا إلى صفات المعلم القدوة، الذي يعرف حال المتعلم، ويدرك كيف يتعامل معه، ويعرف قدراته، وطريقة تفكيره، وأنه لن يستطيع الصبر، وقد كان ما تنبأ به، في كل مرحلة ومع كل موقف "فعندها قال الخضر

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام/ ابن كثير، ٥/ ١٨١ بتصرف واختصار، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع-الثانية:١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

لموسى: "إنك لن تستطيع معي صبرا " أي: أنت لا تقدر أن تصاحبني لما ترى من الأفعال التي تخالف شريعتك.. "وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا" فأنا أعرف أنك ستنكر علي ما أنت معذور فيه، ولكن ما اطلعت على حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت أنا عليها دونك. قال له موسى: "ستجدني إن شاء الله صابرا " أي: على ما أرى من أمورك، "ولا أعصي لك أمرا" أي: ولا أخالفك في شيء. فعند ذلك شارطه الخضر "قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء" أي: ابتداء "حتى أحدث لك منه ذكرا" أي: حتى أبدأك أنا به قبل أن تسألني(١).

وعلى ذلك فقد يجد المتعلم في أول الأمر ما يستغربه أو حتى لا يقبله عقله، فعليه أن يصبر حتى يحصِّل ما عند معلمه من العلم والرشد، أو ينتظر حتى يفرغ من الإحاطة بموضوع درسه كاملا؛ فيكون حكمه عليه سديدا ونظرته إليه نظرة واعية.

المطلب الثاني: مواطن العظة والعبرة في حادثة خرق السفينة:

قال تعالى: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا"(٢).

وفي الحديث: "... فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نوال. فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر يا موسى: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا

(١) المصدر السابق، ، ٥/ ١٨١ بتصرف واختصار.

(٢) سورة الكهف الآيات: ٧١ – ٧٣ .

العصفور بمنقاره من البحر. إذ أخذ الفأس فنزع لوحاً، قال فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحاً بالقدوم، فقال له موسى ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نوال عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئاً إمراً. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عسراً، فكانت الأولى من موسى نسياناً"(١).

وبالوقوف على ما تضمنته الآيات، وما أورده الحديث الشريف عن هذا الجزء من القصة، يمكننا أن نلحظ ما يلي:

أولا: حيوية الأحداث: وأن التعلم والتعليم لا يشترط أن يكون في الغرف أو الأماكن المخصصة لذلك، وإنما يمكن أن تسهم الحركة والتواصل مع الناس ومشاركة المعلم والمتعلم في الأحداث بمواقف وأعمال قد يكون له كبير الأثر على عملية التعليم والتعلم ذاتها، فقد انطلقا كما جاء في الآية "فانطلقا" وفي الحديث: " فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نوال" أي بغير عطاء ولا أجرة؛ لأنهم يعرفون الخضر عليه السلام.

ثانيا: التعليم بأسلوب ضرب المثل: ففي هذا الجانب من القصة بعد أن ركبا السفينة "... جاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر يا موسى: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر" فماذا سيأخذ العصفور بمنقاره من البحر، لا شيء "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا"(٢).

---

(١) البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب رقم (٢٧) جـ ٦ / ٤٩٧ (٣٤٠١).
(٢) سورة الكهف الآية: ١٠٩.

وقد وردت حكاية العصفور في رواية الصحيح أيضا عند اللقاء الأول وقبل الانطلاق إلى السفينة، وعلى أية حال فالموعظة قائمة هنا وهناك؛ وهي أهمية استثمار الموقف لتوصيل رسالة أو للتذكير بالشرط الأول؛ حيث عليه أن ينصت ويسمع ويرى ولا يعترض، إلى أن يشرح له العبد الصالح ما رأى، فما علم العبد الصالح وعلم موسى إلى علم الله تعالى؟ إنه قطرة أمام البحر.

ثالثا: موضع المراجعة والاستفسار الذي يحمل رائحة الإنكار، حين ظن موسى أن خرق السفينة فيه مقابلة الإحسان بالإساءة، وفي الإضرار بقوم ضعفاء بتخريب الأداة التي تحملهم وتحمل متاعهم؛ لذلك قال: "أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا" قال الحافظ ابن كثير: فلم يملك موسى، عليه السلام نفسه أن قال منكرا عليه: "أخرقتها لتغرق أهلها". وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل، "لقد جئت شيئا إمرا " قال مجاهد: أي منكرا. وقال قتادة عجبا(١).

ومما أدى إلى سرعة المراجعة بعد الخرق، أن الخرق وقع بعد ركوبهما مباشرة، قال صاحب التحرير والتنوير: في قوله: "حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا" (وإذا) ظرف للزمان الماضي هنا، وليست متضمنة معنى الشرط. وهذا التوقيت يؤذن بأخذه في خرق السفينة حين ركوبهما. وفي ذلك ما يشير إلى أن الركوب فيها كان لأجل خرقها؛ لأن الشيء المقصود يبادِر به قاصده، لأنه يكون قد دبره وارتآه من قبل.. وبني نظم الكلام على تقديم الظرف على عامله للدلالة على أن الخرق وقع بمجرد الركوب في السفينة، لأن في تقديم الظرف اهتماماً به، فيدل على أن وقت الركوب مقصود لإيقاع الفعل فيه، والخرق: الثقب والشق، وهو ضد الالتئام(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام/ ابن كثير، ٥/ ١٨٢.

(٢) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ١٥/ ٣٧٥، مصدر سابق.

وهنا أيضا يقول الشيخ الشعراوي: كأن الحقَّ تبارك وتعالى يُعلِّمنا أن الكلام النظري شيء، والعمل الواقعي شيء آخر، فقد تسمع من أحدهم القول الجميل الذي يعجبك، فإذا ما جاء وقت العمل والتنفيذ لا تجد شيئاً؛ لأن الكلام قد يُقَال في أول الأمر بعبارة الأريحية، كمن يقول لك: أنا رَهْن أمرك ورقبتي لك، فإذا ما أحوجك الواقع إليه كنت كالقابض على الماء لا تجد منه شيئاً. ونلحظ هنا أن موسى عليه السلام لم يكتف بالاستفهام: "أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا.." بل تعدَّى إلى اتهامه بأنه أتى أمراً منكراً فظيعاً؛ لأن كلام موسى النظري شيء ورؤيته لخرق السفينة وإتلافها دون مبرر شيء آخر؛ لأن موسى استحضر بالحكم الشرعي إتلاف مال الغير، فضلاً عن إغراق ركاب السفينة، فرأى الأمر ضخماً والضرر كبيراً..(١).

رابعا: بعد الإنكار كان التذكير فجاء الاعتذار: لم ينكر موسى عليه السلام مباشرة بلا بيان سبب للإنكار؛ لأن المقام مقام تعلم واستيضاح، وفي نفس الوقت لا يستطيع –وهو النبي– السكوت، لذلك جاء الاعتراض، لذلك قيل: والاستفهام في أخرقتها للإنكار، ومحل الإنكار هو العلة بقوله: "لتغرق أهلها" لأن العلة ملازمة للفعل المستفهم عنه، ولذلك توجه أن يغير موسى عليه السلام هذا المنكَر في ظاهر الأمر، وتأكيد إنكاره بقوله: "لقد جئت شيئاً إمراً " .. ومقام الأنبياء في تغيير المنكر مقام شدة وصراحة، ولم يجعله (نكراً) كما في الآية بعدها عند قتل الغلام؛ لأن العمل الذي عمله الخضر ذريعة للغرق ولم يقع الغرق بالفعل(٢).

ومع ذلك بعد أن ذكره الخضر عليه السلام بالشرط بقوله: " أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا" قال معتذرا وموضحا نسيانه الشرط "لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا".

---

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر) محمد متولي الشعراوي، ٨٩٦٠/١٤، بتصرف واختصار، مصدر سابق.

(٢) التحرير والتنوير ، ١٥/ ٣٧٥.

خامسا: قد تكون المظاهر خادعة، وكثير من الناس يصدر أحكاما متسرعة وغالبا ما تكون خاطئة؛ لأن الحكم على الشيء لا يكون صحيحا حتى تكتمل صورته وتتضح، لا سيما في الأشياء التي يتوقع في بعضها الغموض والخفاء؛ كواقعة السفينة وما تلاها، والتي سبقت بملابسات تشير إلى شرط المتابعة بلا تعليق، والعلم اللدني الذي يتحرك به الخضر عليه السلام ونحو ذلك، وهكذا فالوعي الرشيد لا يبنى على التسرع في إصدار الأحكام، أو استخراج النتائج من مقدمات لم تكتمل بعد، فخرق السفينة بلا سبب غير مقبول، أما عندما تسلم السفينة كلها من الغصب والسرقة، فهنا يكون الخرق مبررا؛ فسفينة معيبة يمكن إصلاحها والانتفاع بها، أولى من اغتصابها وخسارتها بالكلية وحرمان أصحابها منها.

وكما قيل: "إن خَرْق السفينة في ظاهره اعتداء على ملك مُقوّم، وهذا منهيّ عنه شرعاً، لكن إذا كان هذا الاعتداء سيكون سبباً في نجاة السفينة كلها من الغاصب فلا بأس إذن، وسفينة معيبة خير من عدمها، ولو عَلِم موسى عليه السلام هذه الحكمة لَبادرَ هو إلى خَرْقها، وما دام الأمر كذلك، فعلينا أن نُحوِّل السفينة إلى سفينة غير صالحة ونعيبها بخَرْقها، أو بخلْع لَوْح منها لنصرف نظر الملك المغتصب عن أَخْذها"(١).

المطلب الثالث: مواطن العظة والعبرة في حادثة قتل الغلام:

قال تعالى: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا"(٢).

وفي الحديث: "... فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده، فقال له موسى: أقتلت نفساً زكية بغير نفس؟ لقد جئت

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر) محمد متولي الشعراوي، ٨٩٦٨/١٤، بتصرف يسير.
(٢) سورة الكهف الآيات: ٧٤ – ٧٦ .

شيئاً نكراً. قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، قد بلغت من لدنى عذراً..."(١).

قال الحافظ ابن كثير: في قوله تعالى: "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما"(٢). عن النبي ﷺ قال: "الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا"(٣). ولهذا قال: "فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا" أي: يحملهما حبه على متابعته على الكفر. قال قتادة: قد فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما، فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه له فيما يحب، وصح في الحديث: "لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له"(٤). وقال تعالى: "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم"(٥) وقوله تعالى: "فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما" قال قتادة: أبر بوالديه... (٦).

وقال الإمام القرطبي: وفي الخبر : إن هذا الغلام كان يفسد في الأرض، ويقسم لأبويه أنه ما فعل، فيقسمان على قسمه، ويحميانه ممن يطلبه، قالوا: وقوله: {بغير نفس} يقتضي أنه لو كان عن قتل نفس لم يكن به بأس، وهذا يدل على كبر الغلام، وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس، وإنما جاز قتله لأنه

---

(١) البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب رقم (٢٧) جـ ٦ / ٤٩٧ (٣٤٠١).
(٢) سورة الكهف الآيتان: ٨٠ ، ٨١ .
(٣) أخرجه الترمذي، أبواب/ تفسير القرآن، ب/ ومن سورة الكهف، ٥/ ١٦٣ (٣١٥٠) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، دار الغرب الإسلامي– بيروت– لبنان– سنة النشر: ١٩٩٨م.
(٤) سورة الكهف الآيات: ٧٤ – ٧٦ .
(٥) سورة البقرة من الآية: ٢١٦.
(٦) تفسير القرآن العظيم، ٥/ ١٨٤، ١٨٥ .

كان بالغا عاصيا. قال ابن عباس: كان شابا يقطع الطريق، وذهب ابن جبير إلى أنه بلغ سن التكليف لقراءة أبي وابن عباس: "وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين" والكفر والإيمان من صفات المكلفين، ولا يطلق على غير مكلف إلا بحكم التبعية لأبويه، وأبوا الغلام كانا مؤمنين بالنص فلا يصدق عليه اسم الكافر إلا بالبلوغ، فتعين أن يصار إليه(١).

وفي الإجابة على من استدل بقراءة أبي وابن عباس بأن الغلام كان بالغا، قال الإمام النووي: والإجابة عن ذلك بوجهين: الأول: أن القراءة شاذة لا حجة فيها، الثاني: أنه سماه بما يؤل إليه لو عاش(٢). وقيل أيضا: إن الغلام يشمل البالغ والصغير، ويرى الجمهور أن هذا الغلام لم يكن بالغا، لذا قال موسى: نفسا زكية، أي لم تذنب. وقال الكلبي: كان بالغا(٣).

وعلى كل حال فقتل الغلام كان مستغربا من موسى عليه السلام، وظاهر الأمر أنه كان مخالفا لشريعته وما كان معروفا في زمنه، ولهذا أنكره، ومع ذلك لما ذكَّره العبد الصالح بالشرط اعتذر وسكت، ثم لما أوَّل له ذلك وأنه ما فعله عن أمره وإنما بوحي من الله تعالى انتهى الموقف وختمت القصة وقضي الأمر.

المطلب الرابع: مواطن العظة والعبرة في بناء الجدار رغم جفاء الاستقبال:

قال تعالى: "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا"(٤).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ٢٢، مصدر سابق.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، ١٦/ ١٠، بتصرف واختصار.

(٣) التفسير المنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١٦/ ١١،الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق–الثانية: ١٤١٨هـ.

(٤) سورة الكهف الآية: ٧٧.

وفي تأويلها حكاية عن العبد الصالح، قال الله تعالى: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا[١].

وفي الحديث: "... فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض. فقال الخضر بيده "فَأَقَامَهُ"، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا "لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" قال: هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ". قال النبي ﷺ: "وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما"[٢].

وأول ما يلفت الانتباه في قصة الجدار–قبل بيان العبد الصالح– أن الظاهر كان ترك أبناء والإصلاح لأن القوم لم يطعموهم ولم يضيفوهم على ما بهم من جوع ووهن، وفي نظرنا نحن اليوم بعد أن اتضح الأمر أن المصلحة قد تكون في الاستمرار في العمل وتقديم العون والمساعدة للمحتاج إليها، حتى ولو كان الأجر معدوما أو مؤجلا ، أو كما بدا في الظاهر عونا وعملا لمن لا يستحق، أو بذرة غرست في غير أرضها؛ فالمعروف لا يضيع مهما طال الزمن، فالحياة تسير ولو لم يكن لصاحب المعروف إلا صفاء نفسه ونقاء فكره من الأحقاد والضغائن لكفاه ذلك أجرا.

أما عن الجدار وما دار بشأن بين موسى والخضر عليهما السلام، يقول الحافظ ابن كثير: "فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض" فهدمه ثم قعد يبنيه، فضجر موسى مما يراه يصنع من التكليف، وما ليس عليه صبر، قال: "**لو شئت لاتخذت**

(١) سورة الكهف الآية: ٨٢.

(٢) البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب رقم (٢٧) جـ ٦ / ٤٩٧ (٣٤٠١).

عليه أجرا" أي: قد استطعمناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، ثم قعدت تعمل من غير صنيعة، ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عمله؟(١).

وكانت هذه هي الثالثة التي أوجبت الفراق بينهما وانتهاء هذه الرحلة، والتي قال فيها رسول الله ﷺ: "وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما"، ومع ذلك فقد كان تأويل الثالثة أيضا عجيبا، ولا يعلمه إلا الله حيث كان تحت الجدار كنز لغلامين يتيمن، ولو سقط الجدار وانكشف الأمر لضاع كنز الغلامين بين هؤلاء القوم؛ فكانت حكمة الله أن يبقى الجدار قائما يخفي الكنز حتى يبلغ الغلامان أشدهما ويستخرجا كنزهما ويستطيعا حمايته.

وقيل في وقوله تعالى: "وكان أبوهما صالحا" فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة، لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن ووردت السنة به. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاح، وتقدم أنه كان الأب السابع. فالله أعلم(٢).

إن تقوى الله ﷻ هي خير ما يتركه الآباء لأبنائهم: ذلك أن بركة صلاح الوالدين يدخرها الله لأبنائهم من بعدهم، فمن اتقى الله تعالى، وأحسن إلى الناس، وأحسن إلى اليتامى، وأدى لهم حق الله تعالى، فإن الله تعالى يقيض لأبنائه من بعده من يفعل لهم ذلك، مصداق ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: "**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**"(٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٥/ ١٧٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٥/ ١٨٧.

(٣) سورة النساء الآية : ٩ .

وقيل أيضا: إن العبد الصالح أصلح الجدار ورَدَّه إلى ما كان عليه، وقيل: إنه بنَاهُ بناءً موقوتاً يتناسب وعُمْرَ الغلامين، وكأنه بناه على عمر افتراضي ينتهي ببلوغ الغلامين سِنَّ الرشْد والقدرة على حماية الكنز فينهار، وهذه في الواقع عملية دقيقة لا يقدر على حسابها إلا مَنْ أُوتِي علماً خاصاً من الله تعالى، ويبدو من سياق الآية أنهما كانا في سِنٍّ واحدة توأمين لقوله تعالى: "فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا.." أي: سوياً، ومعنى الأشُدّ: أي القوة .. (١).

وكذلك ما حدث لهذين الغلامين، كان رحمة من الله لحماية مالهما وحِفْظ حقِّهما، ثم لم يَفُتْ العبد الصالح أنْ يُرجِع الفضل لأهله، وينفي عن نفسه الغرور بالعلم والاستعلاء على صاحبه، فيقول: "وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي" أي: أن ما حدث كان بأمر الله، وما علَّمتك إياه كان من عند الله، فليس لي مَيْزة عليك، وهذا درس في أَدب التواضع ومعرفة الفضْل لأهله. ثم يقول: {ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً" تأويل: أي إرجاع الأمر إلى حقيقته، وتفسير ما أشكل منه(٢).

المطلب الخامس: خواتيم القصة وبناء الوعي الرشيد:

إلى جانب الإشارات السابقة في أحداث القصة، يبقى الجزء الخاص بتأويل ما سبق منها، وما لم يستطع موسى عليه صبرا، فيبقى هذا الجزء من أهم ما في القصة؛ لأنه يتضمن الهدف من السفر، والمعاناة في الوصول، والتعب في المصاحبة، ومكابدة النتائج الأولية للأحداث التي تهز الوجدان وتصادم لعقل في بعض الأحيان.

إلا أن جزء التأويل قد أماط اللثام عن حقيقة ما تم وإظهار الصورة كاملة بعد تأويل جانب الغيب فيها، ومع ذلك يبقى ما كشف عنه الخضر عليه السلام مادة

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر) محمد متولي الشعراوي، ٨٩٧٣/١٤ بتصرف واختصار.
(٢) المصدر السابق، ٨٩٧٤/١٤.

للمتأملين وعظة وعبرة للمعتبرين، ويمكن للباحث كذلك أن يستنبط من هذه المرحلة ما يلي:

١- أن من أهم مظاهر الاستقامة في الفكر، وبناء الوعي الرشيد، أن يعرف الإنسان حدود ما يحيط به العلم أو يخوض فيه العقل؛ فلا يصدر حكما على شيء تغيب عنه معرفته، أو يجزم بنتيجة لم تظهر بعد، أو يجعل الغيب الذي هو خارج نطاق الحواس داخلا في نطاق العقل أو تحت البحث؛ وذلك كالأشياء التي استأثر الله تعالى بعلمها؛ ككنه الروح، أو علم الساعة، أو البحث في ذات الله تعالى أو نحو ذلك، فهذه الأمور الغيبية لا يعلمها إلا الله، ولا يُطْلِع سبحانه على بعض الغيب إلا من شاء من عباده، قال تعالى: "**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**"(١). يقول الإمام الطبري: "يعني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه فلم يروه، فلا يظهر على غيبه أحدا، فيعلمه أو يريه إياه، إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك"(٢).

ولا شك أن قصة موسى والخضر (عليهما السلام) لها هنا خصوصية؛ فموسى نبي وجَّهه الله لطلب العلم من العبد الصالح، ومع ذلك فلم يمنعه الشرط من أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، لذلك قبل العبد الصالح اعتذاره واستمر في مصاحبته، أما بالنسبة لنا اليوم فإن علينا أن نستلهم من ذلك أن العقل قد لا يدرك -في كثير من الأحيان- حكمة الأمر أو النهي، وبخاصة في بعض العبادات والأوامر والنواهي، فعليه أن يسلم لله فيها؛ فيمتثل الأمر ويتجنب النهي.

---

(١) سورة الجن الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ٢٣/ ٦٧١، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت- الأولى: ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.

٢- ارتكاب أخف الضررين وعدم أخذ الأحداث بظواهرها: فإن موسى عليه السلام اعترض على ما رأى، ذلك أن ظاهر الأمر أن الخضر قد جاء شيئاً منكراً وغريباً في عرف البشر، عندما خرب السفينة للمساكين الذين حملوهم، وعندما قتل غلاماً لا ذنب له، وعندما أصلح جدار القوم الذين أبوا أن يضيفوهما، وكل ذلك كان ظاهره غير مألوف عند موسى عليه السلام لذلك اعترض عليه، مع أن الأمر من أوله إلى آخره كان رحمة من الله تعالى؛ بدت معالمها عندما بدأ الخضر ينبئ موسى بتأويل ما لم يستطع عليه صبراً.

وبنظرة على ما فعله الخضر بأمر ربه تتضح القاعدة التي تقول: "إذا تعارضت مفسدتان ارتكبت أخفهما لدفع أشدهما، ففي خرق السفينة دليل على العمل بالمصلحة الراجحة وإن استلزمت مفسدة مرجوحة ... كإتلاف مال الغير أو تعييبه لوقايته من الغصب"(١). وكما قال الإمام أبو يوسف: يجوز لولى اليتيم أن يصانع السلطان ببعض مال اليتيم عن البعض؛ ليدفع عن اليتيم مصادرة ماله كله(٢).

٣- أن الإنسان حين يقع له أمر قدري لا يمكنه تغييره أو تفويته، عليه أن يسلم لأمر ربه، مع الصبر والتوكل على الله، ومحاولة الأخذ بالأسباب المتاحة للوقوف مرة أخرى واستئناف السير والحركة؛ حتى لا تقعده المحن أو تزلزله المشكلات؛ فيبقى مضطربا محبطا بلا تفكير في تغيير حاله أو تطوير ذاته، وهي نتائج تعتمد في الأساس على التفكير السليم والعقل الرشيد والذين يفتقدهما من أقعدته المحن وشوشت تفكيره العقبات والصعاب.

---

(١) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة،١ / ٣٩٨ . د. عبد الكريم زيدان، ١/ ٢١١، ٢١٢ – مؤسسة الرسالة – بيروت– الأولى: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١١ / ٢٣ .

فقد قال العبد الصالح عن الغلام ووالديه: "فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا"[١] فلا بد من التسليم والرضا ثم التفكير وأخذ العظة والعبرة والعمل والاجتهاد والاستمرار؛ لذلك قيل: "وكأن قضاء الله جاء خيراً للغلام وخيراً للوالدين، وجميلاً أُسْدِي إلى كليْهما، وحكمة بالغة تستتر وراء الحدَث الظاهر الذي اعترض عليه موسى عليه السلام"[٢].

٤- أهمية التدريب العملي، وأن الخبرات التي تتراكم بتدريب عملي يمارسه المتعلم يكون تأثيرها أكبر ونتائجها أدق وأوفى، "فالأحداث والمواقف التي مر بها موسى والخضر (عليهما السلام) أخذت الطابع العملي، ولم تلتزم بأسلوب الإلقاء النظري فقط، فتمت الممارسة العملية في مواقف خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار"[٣]. ولا شك أن الوعي الذي يُبنى على ممارسة عملية يكون أعمق في النفس وأنضج للفكر وأعظم أثرا في النتائج.

٥- في قوله ﷺ: "وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما" توجيه كريم إلى ضرورة الصبر في طلب العلم، وأنه سبيل الاستزادة منه، وأن التسرع في ذلك قد يفوت على طالب العلم خيرا كثيرا، فإن الخضر عليه السلام مع قوله لموسى عليه السلام: "وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا"[٤] إلا أنه في الثالثة فارقه قائلا: "هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا"[٥]. والله تعالى قال: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ"[٦].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٨١.

(٢) تفسير الشعراوي (الخواطر)، ١٤/٨٩٧٠.

(٣) بحث: الأبعاد التعليمية في القصة القرآنية، قصة موسى والخضر عليهما السلام نموذجا، راشد بن ظافر الدوسري، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية- ع ١٧ يناير (٢٠١٩) ص: ٤٣٣، دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٦٨.

(٥) سورة الكهف، من الآية: ٧٨.

(٦) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

وَقَوْلُهُ: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ" أَيْ: لَمَّا كَانُوا صَابِرِينَ عَلَى أَوَامِرِ اللَّهِ وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ وَزَوَاجِرِهِ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ وَاتِّبَاعِهِمْ فِيمَا جَاؤُوهُمْ بِهِ، كَانَ مِنْهُمْ أَئِمَّةٌ يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ سُفْيَانُ: لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا يُقتَدى بِهِ حَتَّى يَتَحَامَى عَنِ الدُّنْيَا. كما قيل: لَا بُدَّ لِلدِّينِ مِنَ الْعِلْمِ، كَمَا لَا بُدَّ لِلْجَسَدِ مِنَ الْخُبْزِ. وقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تَنَالُ الْإِمَامَةَ فِي الدِّينِ(١).

١- لا شك أن مهارة الخضر عليه السلام في بناء الجدار ليبقى مدة محددة تحفظه إلى أن يبلغ الغلامان كانت بتوجيه من الله تعالى وتوفيق منه لعبده الصالح، إلا أن فيها بيانا وإشارة بالعمل المتقن والفكر المستقيم يلزمان لأمور الدين والدنيا معا؛ فالخضر عليه السلام كان على ما يبدو عنده خبرة بأمور الحياة وبعض الأعمال وفنونها؛ كالنجارة والبناء وغيرهما. وإن علينا أن نتأمل في هذا الإطار دُعاء النَّبيِّ ﷺ: "اللَّهُمَّ أصلِحْ لي ديني الَّذي هو عِصْمة أمري، وأصلِحْ لي دنياي التي فيها معاشي"(٢).

وهذا ولا شك يحتاج في تحصيله إلى فهم ووعي ورجاحة عقل، وتعامل مع متغيرات الحياة بصبر وأناة وإرادة للتعلم، وكذلك التعامل مع تغير شئون الحياة وأحوالها وتقلباتها السريعة والمتنوعة، وكذلك خبرة التعامل مع أصناف البشر بكل تغيراتهم وتحولاتهم، برغباتهم وميولهم وأفكارهم.

٢- لا حرج على المتعلم أن يسأل ويتثبت من العلم، بل هذا هو المطلوب، لا سيما في حالة الانفتاح على الآخرين وتحصيل ما عندهم من علم، وأن يكون

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٣٧١ بتصرف يسير.

(٢) انظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الحميدي، ٣/ ٢٨٣ (٢٦٤٤) دار ابن حزم- بيروت- لبنان- الثانية: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

النقل على بينة واقتناع وفهم، حتى إذا بان له الصواب وتحقق منه أخذ يتعلم ولا حرج، وهذا ما كان من موسى عليه السلام، فمع أن الرحلة كانت شاقة، والتوجيه إليها كان من الله تعالى، إلا أنه توقف وسأل واستفسر، حتى بان له المراد وظهرت له الحكمة، وهكذا ينبغي التثبت والتحقق؛ حتى يكون الفهم منضبطا والوعي رشيدا(١).

إن تنوع الأحداث الثلاثة في أسبابها ودوافعها، وفي طريقة التنفيذ ذاتها، ثم في نتائج كل موقف، كل ذلك يعطي للمتعلم والمتدبر دروسا متنوعه، تبني عنده فهما ووعيا في جانب منها، وتفتح له بابا إلى تجارب جديدة قد لا تعاد أمامه بعينها، ولكنها تدريب عملي لما قد يمر به في حياته.

ومن ذلك: "أنه في الحدث الأول جاء ما ظاهره الشر، وهو (خرق السفينة) مقابل فعل الخير، وهو (حمل أصحاب السفينة موسى والخضر عليهما السلام دون أجر). وفي الحدث الثاني، جاء ما ظاهره الشر، وهو (قتل الغلام دون سبب ظاهر). والحدث الثالث: جاء فعل الخير حقيقة، وهو (بناء الجدار من دون أجر) مقابل فعل الشر حقيقة، وهو (امتناع أهل القرية عن الضيافة) وفي هذا دليل على أن للعبد أن يُسلم أمره إلى الله تعالى فيما يقدره له من الأحداث، فإنه لا يعلم كنهها ولا حقيقتها إلا هو سبحانه وتعالى"(٢).

ولا شك أن هذا القصص الكريم وغيره يعطينا زادا عظيما من الخبرات والمواقف في الرخاء والشدة، وفي أسبابها وطريقة التعامل معها، وآلية

---

(١) انظر: الفصل بين العلم والعمل وعلاجه في ضوء القرآن الكريم: قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر نموذجا، دلال محمود شطناوي، مؤتمر/ توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة- جامعة الملك خالد- كلية الشريعة وأصول الدين- مج ٢ (٢٠١٦) ص: ١٣٦٣ بتصرف واختصار، دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٢) اللطائف التدبرية في قصة موسى والخضر عليهما السلام: دراسة تحليلية، د. ياسر بن إسماعيل راضي، ص: ١٨٨، ١٨٩ بتصرف يسير، مصدر سابق.

معالجتها، فالحدث متكامل بكل دروسه، وليس على العبد إلا التأمل والتدبر والفهم، ثم صياغة حلول لمشكلات حياته وفق زمنه وظروف عصره وطريقة فهم الناس لما يدور حولهم، مهتديا ببريق الأمل، وطريقة العمل وكيفية الأداء والاقتداء برسل الله والصالحين من عباده.

٣- وفي تأويل الخضر عليه السلام لما لم يستطع موسى عليه السلام عليه صبرا؛ ما يشير إلى أهمية التأدب مع الله تعالى، فليس من الفكر الرشيد ولا العقل الراجح، أن يترك الإنسان لنفسه العنان فيتكلم عن الخالق سبحانه وتعالى كما يتكلم عن المخلوق، ويعتبر ذلك من الحرية أو من رجاحة العقل أو من مظاهر التحضر الذي يدعيه البعض، وهنا درس عظيم نتعلمه من الخضر عليه السلام.

فلننظر كيف تنوعت صيغ الإرادة من خلال حديثه في الجمل الثلاث التي أوّل بها الأحداث: "فحين تكلم عن سبب خرق السفينة قال: "فأردت أن أعيبها" (أسند الفعل إلى نفسه لأنها لفظة عيب، فتأدبا لم يسندها إلى الله، وذلك كقول إبراهيم عليه السلام "وإذا مرضت فهو يشفين" فأسند المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله تأدبا.

وعن سبب قتل الغلام قال: "فأردنا أن يبدلهما ربهما" فعبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه لم يقدم على مثل هذا القتل إلا بحكمة عالية وبأمر من الله تعالى. أما عن سبب إصلاح الجدار، فقال: "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما" أسند الإرادة إلى الله تعالى، فلأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله تعالى، لأن حفظ الأبناء وصلاح أحوالهم لرعاية حق الآباء ليس إلا لله سبحانه وتعالى"[١].

(١) نقلا عن: المصدر السابق، ص: ١٩٤، ١٩٥ بتصرف واختصار.

الخاتمـــة

بعد الانتهاء من هذا البحث نزداد يقينا بعظمة كتاب الله تعالى، ونرى كيف تضمن في قصة واحدة من قصصه هذه الإشارات والإرشادات التي نحن في أشد ما نكون إليها في زماننا، لنرى كيف أعطتنا عظاتها وعبرها دروسا عملية في أهمية هذه الدراسات المتعلقة بالقصص القرآني، حيث ارتباطه بكتاب الله تعالى، الذي كان ولا يزال وسيظل -إن شاء الله تعالى- معينا لا ينضب أبدا، وزادا لا ينقطع مدده، ولا ينتهي عطاؤه على مر الزمن.

فمن تأمل فيه وتدبر لن يعدم نفعا وخيرا، هذا الخير والنفع الممتد يحتاج فقط لمن ينظر ويتأمل يهيئ النفوس والعقول للاستقبال والتلقي؛ إن نفع القرآن وخيره كالبذرة الطيبة الصالحة المصلحة، تؤتي أكلها حين تجد تربة صالحة وأجواء مناسبة، وتجد مزارعا ماهرا يهتم بها ويتعهدها، حينها تعطي أجود الثمار وأوفر الإنتاج، ومن خلال قصة موسى والخضر (عليهما السلام) رأينا كيف كانت درسا عمليا في التعليم والتعلم، وفي التواضع وخفض الجناح، وفي البحث الحثيث عن العلم وأصحابه، والحرص الشديد على أخذ العلم من مصادره الموثوقة ومنابعه الصافية؛ مهما كان عناء الرحلة وقسوة الطريق.

كانت القصة درسا في الاحترام والتوقير للعلماء، وتفهم وصبر العالم والمتعلم على حد سواء؛ فالطالب والمتعلم يستأذن ويطلب، والأستاذ والمعلم يستوعب ويصبر، ذاك يستوضح وقد يعترض ويسأل، وهذا يذكِّر بالشرط ويوضح ويبين، لقد كانت القصة درسا في العطاء بلا أجر، والعمل بلا مقابل، مع انتظار الأجر من الله تعالى وحده، فهي درس في الطاعة والخضوع والتسليم حين يكون كل شيء بأمر الله تعالى وتوجيهه، فمهما قبل العقل أو توقف وصدم، فإنه لا سبيل هنا إلا التسليم لأمر الله تعالى، فهو سبحانه أعلم بما ينفعنا وما يضرنا، فله الخلق والأمر، وإليه المرجع والمصير.

ولا شك أن القصة القرآنية ستبقى عاصمة للذهن، ومغذية للقلب والعقل، ومقومة للسلوك، وضابطة لمسار الإنسان ومسيره في هذه الحياة؛ لأن أحداثها – كانت ولا زالت– حية نابضة، أحياها القرآن، وخلد ذكرها، وخلد نماذجها الصالحة وبينها، وخلد نماذجها السلبية فنقدها وعالجها، ثم بين عاقبة ومصير أهلها.

وإن توصية المؤلف تتمحور في الدعوة إلى المزيد من الاهتمام بكتاب الله تعالى عامة، والاهتمام بالقصص القرآني على وجه الخصوص، فهنا موطن الفلاح، ومنبع الاقتداء، هنا يكون التأثير الإيجابي في سلوكنا وفي حياتنا، نحن وغيرنا ممن يطأ الأرض بعدنا، فهذه أمانة ومسئولية، نسأل الله أن يعيننا عليها ويوفقنا إليها.

وأخيرا: أسأل الله تعالى أن يهيئ لنا من الأمر رشدا، وأن يرفعنا بالقرآن: حفظا، ودرسا، وتطبيقا وفهما، وأن يبصرنا بعيوبنا، وأن يلهمنا الصواب والرشد والسداد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمـــة المراجـــع

القرآن الكريم:

(١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد الأسانيد العشرة، للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل البوصيري، طبعة/ دار الوطن للنشر- الرياض- المملكة العربية السعودية- الأولى: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(٢) آداب طالب العلم المستفادة من قصة موسى وفتاه، نورة بنت عبد الرحمن الخضر، مجلة البحوث الإسلامية- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء- ع ١٠٣(٢٠١٤) على موقع/ دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

(٤) الأبعاد التعليمية في القصة القرآنية، قصة موسى والخضر عليهما السلام نموذجا، راشد بن ظافر الدوسري، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية- ع ١٧ يناير (٢٠١٩) دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٥) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (دار الفكر العربي- مصر - بدون بيانات طباعة).

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، دار الهداية- بدون بيانات أخرى.

(٧) تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، (دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان- الأولى: ١٤٠٧هـ).

(٨) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز النجدي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض- الأولى: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(٩) تفسير الشعراوي (الخواطر) محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم- مصر- بدون رقم طبعة- نشر عام ١٩٩٧م.

(١٠) تفسير القرآن العظيم، للإمام/ ابن كثير، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع–الثانية:١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١١) التفسير المنير، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق–الثانية: ١٤١٨هـ.

(١٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن السعدي، مؤسسة الرسالة– الأولى: ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

(١٣) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – الطبعة التونسية: ١٩٩٧م.

(١٤) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة– بيروت– الأولى: ١٤٢٠ه– ٢٠٠٠م.

(١٥) الجامع الكبير سنن الترمذي، تحقيق/ عواد بشار معروف، طبع دار الغرب الإسلامي– بيروت– سنة النشر: ١٩٩٨م.

(١٦) الجامع لأحكام القرآن – للإمام القرطبي، دار عالم الكتب – الرياض – المملكة العربية السعودية – طبعة: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٧) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم– بيروت– لبنان– الثانية: ١٤٢٣ه– ٢٠٠٢م.

(١٨) الخصائص، لابن جني، تحقيق/ محمد علي النجار، عالم الكتب– بيروت– بون رقم طبعة أو تاريخ.

(١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، دار إحياء التراث– بيروت– لبنان– بدون طبعة أو تاريخ.

(٢٠) سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي– بيروت– لبنان– سنة النشر: ١٩٩٨م.

(٢١) سنن ابن ماجه، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية– الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

(٢٢) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢٣) صحيح البخاري، طبعة دار طوق النجاة- الأولى: ١٤٢٢ه.

(٢٤) صحيح ابن حبان، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- الثانية: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

(٢٥) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، تحقيق/ الشيخ/ مأمون خليل شيحا، دار المعرفة- بيروت- لبنان- الثالثة: ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(٢٦) عناصر القصة في القرآن الكريم، حسين عبد القادر الشريف، المجلة الليبية للدراسات، ع٦ أبريل (٢٠١٤م) على موقع/ دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٢٧) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ط/ دار الريان للتراث- القاهرة- الأولى: ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.

(٢٨) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت- الأولى: ١٤١٤هـ.

(٢٩) فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه الكشميري الهندي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان- الأولى: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣٠) الفصل بين العلم والعمل وعلاجه في ضوء القرآن الكريم: قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر نموذجا، دلال محمود شطناوي، مؤتمر/ توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة- جامعة الملك خالد- كلية الشريعة وأصول الدين- مج ٢ (٢٠١٦) على موقع/ دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٣١) القصة في القرآن الكريم: خصائصها الفنية والموضوعية، ياسمين الحاج خالد، (رسالة ماجستير) ٢٠٠٤م، جامعة القرآن الكريم- كلية الدراسات العليا- السودان- على موقع/ دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٣٢) القصة في القرآن معالمها وأهدافها، معراج أحمد الندوي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع/٣٠ مايو (٢٠١٧م) على موقع/ دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٣٣) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، (دار الكتب العلمية –بيروت – الثانية: ١٤١٥هـ).

(٣٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف، شمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان– الثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٣٥) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر– بيروت– الأولى– بدون تاريخ.

(٣٦) اللطائف التدبرية في قصة موسى والخضر عليهما السلام: دراسة تحليلية، د. ياسر بن إسماعيل راضي، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية– ع/٢١ (٢٠٢٠) على موقع/ دار المنظومة: ٢٠٢٤م.

(٣٧) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، طبعة سنة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٣٨) مسند الإمام أحمد – دار الفكر العربي – مصر – بدون رقم أو تاريخ.

(٣٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان– الأولى: ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٤٠) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة– القاهرة– بدون.

(٤١) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان، ١/ ٢١١، ٢١٢ – مؤسسة الرسالة – بيروت– الأولى: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٤٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة، وزارة الأوقاف المصرية، ص: ١٧٨ تحت عنوان: قصص القرآن، – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– القاهرة: ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع
٢	**الملخص**
٤	**المقدمة**
٥	**المبحث الأول: مدخل للتعريف بالبحث ومضامينه**
٦	أولا: التعريف بمفردات العنوان
٧	ثانيا: التعريف بشخصيات هذه القصة
٨	ثالثا: أهمية القصص القرآني في بناء الوعي الرشيد
٩	**المبحث الثاني: من معالم الوعي الرشيد في أحداث ما قبل لقاء موسى والخضر (عليهما السلام)**
١٠	أولا: بعض معالم هذا الجزء من القصة
١١	ثانيا: أهم ما يستفاد من أحداثها
١٢	**المبحث الثالث: من معالم الوعي الرشيد في لقاء موسى والخضر (عليهما السلام)**
١٣	المطلب الأول: نظرة متأملة في وضع قواعد المصاحبة والتعلم
١٤	المطلب الثاني: مواطن العظة والعبرة في حادثة خرق السفينة
١٥	المطلب الثالث: مواطن العظة والعبرة في حادثة قتل الغلام
١٦	المطلب الرابع: مواطن العظة والعبرة في بناء الجدار رغم جفاء الاستقبال
١٧	المطلب الخامس: خواتيم القصة وبناء الوعي الرشيد
١٨	**الخاتمة**
١٩	**قائمة المراجع**
٢٠	**فهرس الموضوعات**